

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٢)	محرم الحرام ١٤٣١ هـ
العدد الأول	يناير ٢٠١٠ م

المشـرف العام — **عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد**

رئيس التحريـر — **أسعد أعظمي بن محمد أنصاري**

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

الافتتاحيه

في ذكرى رائد المجلة

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

دخلت هذه المجلة بدخول السنة الجديدة في عامها الثاني والأربعين، إنها قد أنشئت في عام ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م، وهي مستمرة في الصدور منذ ذلك الوقت بلا توقف، ولله الحمد والمنة.

ولا يخفى على المطلعين على أحوال الطبع والنشر والإخراج ما يعترض من المعوقات والمثبطات في سبيل استمرار المطبوعات الدورية، خاصة تلك التي تخدم الدعوة والعلم والدين من غير مبالاة بالمكاسب المادية والعوائد المالية، وبالأخص إذا كانت بلغة عربية في بلد أعجمي كالهند، ولكن التوفيق من الله كان حليف القائمين على المجلة، فتخطوا كل العقبات وجاوزوا جميع العراقيل وواصلوا الجهد واستمروا في بذل ما في وسعهم في هذا السبيل.

ويرجع الفضل – بعد الله عز وجل – إلى منشيء المجلة ورائدها طول حياته الدكتور مقتدى حسن الأزهري رحمه الله رحمة واسعة، الذي ضرب أروع الأمثلة في الحفاظ على حياة المجلة، وبقي صامدا يحليها ببحوثه النافعة ومقالاته المتنوعة وافتتاحياته الممتعة، وكان يعترض له ما يعترض غيره من البشر من الأمراض والأسفار والأشغال المختلفة، وهو القائم بأداء واجباته كمدرس، يدرس ما لا يقل عن ثلاث حصص يوميا، ويقوم بالمراسلة مع الجهات والشخصيات في أنحاء العالم بصفته وكيلا للجامعة، ثم رئيسا لها، كما يقوم بالأعمال الموكولة إليه كمدير لإدارة البحوث الإسلامية بالجامعة، ويمثل الجامعة في المؤتمرات والندوات في الداخل والخارج مع بحوثه ومقالاته، إلى جانب أعمال طارئة لا يأتي عليها العد ولا يمكن لها الحصر.

في خضم هذه الأعمال اللامتناهية لا يسأم ولا يمل ولا ينزجر من التدبير للحصول على كتابات نافعة يعرضها على قراء المجلة كل شهر، ويزودها في الوقت نفسه بافتتاحية حول موضوعات تتطلبها الظروف وتقتضيها الأحوال.

كانت المجلة أنشئت باسم " صوت الجامعة " وكانت تصدر كل ثلاثة أشهر، ثم بدأت تصدر من شهر شعبان ١٣٩٦ هـ = أغسطس ١٩٧٦ م باسم " مجلة الجامعة السلفية " وأصبحت شهرية من ذلك الوقت، واستمرت على هذه الحال إلى رمضان ١٤٠٦ هـ = يونيو ١٩٨٦ م ثم صدرت باسم " نشرة الجامعة السلفية " من شوال ١٤٠٦ هـ = يوليو ١٩٨٦ م إلى جمادى الأخرى ١٤٠٨ هـ = فبراير ١٩٨٨ م وذلك لبعض الأسباب الفنية .

ومن عدد شهر رجب ١٤٠٨ هـ = مارس ١٩٨٨ م استقر اسمها على " صوت الأمة ".
وفي افتتاحيته لأول عدد من المجلة بعنوان " البداية " ألقى الفقيد الأزهري رحمه الله الضوء على أوضاع النشر والإعلام، وتحدث عن لجوء الأحزاب السياسية والمذاهب الاجتماعية الحديثة إلى سلاح الدعاية لنشر باطلها وترويج سمومها. وأبدى استياءه على تقصير المسلمين في إبلاغ رسالة الإسلام وأداء دورهم المنشود في شرح تعاليم دين الرحمة والسلام وإبراز مزاياه التي يحاول الأعداء دائما إلقاء الستور عليها. ويمكن إدراك مدى حماسه رحمه الله للعمل الجاد المثمر مع اتخاذ كافة الوسائل والسبل الممكنة بالعبارة التالية له في تلك الافتتاحية.

" ومن المعروف أن القوى المعادية للإسلام تعمل في ميدان السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع، فعلينا أن نعمل أيضا في جميع هذه الميادين بأحدث الوسائل وأكبر النشاط، وبالقوة والصمود، والإخلاص في العمل، والتفاني في الحق. فنحن ننتسب إلى دين الإسلام، دين العدالة والرخاء، دين العقل والقلب، دين الهداية والرشد ". (ص: ١٩)

ثم يشرح بعض أهداف المجلة فيقول:

" وإننا بهذه المجلة نريد أن نبدأ السير ونفتح آفاقا جديدة للناس، وندلهم على الخطر المحدق بهم ونسهم بهذا العمل في تزويد الناس بما يحتاجون إليه من الثقافة الدينية

والبحوث الإسلامية، فإنهم في حاجة ماسة إلى ذلك لكثرة الدعايات المغرضة ضد دينهم من ناحية، ولقلة الجرائد والمجلات التي تتناول هذه الأمور من ناحية أخرى، وكذلك نهدف إلى شرح مناهجنا ووجهة نظرنا نحو القضايا المعاصرة، فإننا أقدر على ذلك من غيرنا، وخاصة في الظروف الحاضرة.

وبعد ذلك كله نريد تصحيح بعض الأخطاء والمزاعم التي نسبت إلينا – بالتعمد أو الجهل – وحاول المغرضون النيل من عقيدتنا وإلقاء الستور على الجهود التي بذلها أسلافنا في سبيل نشر الثقافة والعلوم الإسلامية في الهند وغيرها من البلاد التي كانت مسرحا لنشاطهم وأعمالهم مدة من الزمن.

ونحن مؤمنون بأن هذه الخطوة ستكون ناجحة ومثمرة، وتسد فراغا في الصحافة الحاضرة – إن شاء الله عز وجل – ويقوي إيماننا هذا ما نرى في الشباب الإسلامي من الرغبة في الرجوع إلى الاسلام من جديد والتمسك بتعاليمه بعد المقارنة بينها وبين توجيهات المذاهب والحركات الأخرى التي ولدت حديثا." (ص: ١٩– ٢٠)

ومع إدراكه رحمه الله صعوبة الاستمرار في مثل هذا العمل كان – دائما – متفائلا، راجيا من الله الخير والعون والتوفيق، ولم تحجمه المخاوف والمعوقات المتوقعة عن الإقدام ومواصلة السير. وفي هذا يقول في افتتاحيته لأول عدد المجلة في المرحلة الثانية – وهي المرحلة التي بدأت المجلة تصدر فيها شهرية، وباسم مجلة الجامعة السلفية –:

" .. أعيد ما قلته في بعض الافتتاحيات السابقة من أن مجلة عربية في بلد غير عربي خطوة جريئة بدون شك، فإن الإمكانيات غير متوفرة فيه، والمقالات الهادفةعسيرة المنال، والإقبال من القراء كأنه عنقاء مغرب، ولكن المجلة مع ذلك صدرت واستمرت، وتقدمت خطوة أخرى أكثر جرأة من الأولى، وهي أنها تصدر من الآن – بعون الله وتوفيقه – شهريا، أو عشرة أجزاء في كل سنة على الأقل، وباسم مجلة الجامعة السلفية، بدلا من صوت الجامعة، أما التفكير في عواقب الخطوات الصالحة فلا نرى له داعيا، ولو نواجه قلة الوسائل المادية، فالذي وفقنا لإصدار المجلة كل ثلاثة أشهر هو الذي يوفقنا لإصدارها كل شهر، وما ذلك على

الله بعزيز ". (مجلة الجامعة السلفية، شعبان ١٣٩٦ هـ، ص: ٦)

كما يقول في افتتاحيته لأول عدد المجلة في المرحلة الرابعة – وهي التي صدرت فيها المجلة باسم صوت الأمة ولا تزال تصدر – :

" وكنا ندرك جيدا أن إصدار مجلة شهرية باللغة العربية ليس أمرا سهلا، فإن الكتّاب الذين يساهمون في مثل هذه المجلة يعدون على الأصابع، وأصعب من هذا أمر الطباعة والإخراج الفني، ثم توفر الوسائل المادية التي تحتاج إليها مجلة عربية شهرية.

إن الصعوبة أمر واقع لا شك فيه، ولكن حاجة الناس إلى صحافة هادفة نزيهة أشد، فإن العباد تلهوا عن الأعمال الصالحة، وأقبلوا على الدنيا وزخارفها وتخلوا عن المسؤوليات التي وقعت عليهم نحو الآخرين ......". (صوت الأمة، رجب ١٤٠٨ هـ، ص: ١٠)

ودور الكتّاب والباحثين أساسي في حياة المجلات والجرائد، فإنتاجاتهم وبحوثهم بمثابة الغذاء لها، لا يتصور أن تحيا بدونها، والقائمون على هذه الدوريات يبذلون مجهودات كبيرة للحصول على الكتابات الهادفة البناء ة الجادة، وينظرون إلى مساعي الكتّاب بعيون ملؤها الاحترام والتقدير، وهناك بعض الجهات الرسمية وغير الرسمية تقدم إلى الكتّاب الدعم المادي أيضا، ولكن معظم الجرائد والمجلات – خاصة الدينية والدعوية – تعتمد بعد الله عز وجل – على الكتّاب المتطوعين.

وباعتباره كاتبا متطوعا كان رائد المجلة – رحمه الله – يشعر بعواطف الكتّاب وأحاسيسهم، كما كان يقدر جهودهم ويثني على إنجازاتهم وينوه بخدماتهم وتضحياتهم في سبيل العلم والدين والدعوة. ولنقرأ السطور التالية التي وجهها – رحمه الله – إلى المتعاونين مع المجلة بكتاباتهم بعنوان: " إلى الكتاب المحترمين ":

" إن المساعدة الأدبية التي تصل إلى المجلة من حضراتكم هي مساعدة في سبيل الحق والخير، مساعدةفي سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتعميم اللغة العربية بين أبناء الهند، مساعدة في توجيه الجيل الإسلامي الجديد إلى الوجهة السليمة.

إن المجلة تجاهد لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الحق، ولا تبتغي بذلك إلا الأجر عند

الله، وأنتم – يا حماة الدين – مشتركون في هذا الجهاد، ومثابون عند الله، والجهاد في سبيل الله يضاعف له الأجر بالإخلاص وصدق النية ومراعاة الظروف.

وما يتحمله أحدمن الكتاب في انتظار نشر المقال فهو أيضا في سبيل الخير وموجب للأجر، مع العلم بأن التأخير لا يحصل بالتعمد من المسؤولين، بل له أسباب وظروف، فالرجاء مراعاة ظروف المجلة، وعدم السخط على التأخير في نشر المقال، والاستمرار في تقديم المساعدة الأدبية التي تحتاج إليها المجلة، وشكرا مع الاعتذار ". (مجلة الجامعة السلفية، شعبان١٣٩٦ هـ، ص: ٤٨)

وفي إحدى افتتاحياته للمجلة يقول:

" .. أشيد بموقف الكتاب المحترمين، وأنوه بالجهود التي بذلوها في سبيل رفع المستوى لمجلة دينية، فلولا مساعداتهم الأدبية القيمة لم نستطع الاستمرار في إصدار المجلة على الصورة التي تمت. ولا شك أن هذه الجهود لها أهميتها وتأثيرها في نشر الدعوة الإسلامية بالهند، وفي رفع راية الإسلام والذود عن حياضه في العصر الذي تتابعت فيه الهجمات على الدين الحنيف، وكثرت المحاولات للقضاء على المسلمين. فالكتاب الذين ساعدونا ببحوثهم ومقالاتهم في هذه الظروف الصعبة لهم منا الشكر الجزيل والتقدير الجميل، ومن المولى عز وجل الأجر المضاعف، وهو لايضيع أجر المحسنين". (صوت الأمة، رجب ١٤٠٨هـ، ص: ٨)

وكان لمفتي الأمة، العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله مواقف مشرفة في الوقوف مع المجلة وتزويدها بكتاباته القيمة،فنوه الفقيد بدوره هذا في كتابته عن شخصية ابن باز رحمه الله، والتي أنشأها إثر وفاته، فقال:

" وفي هذه العجالة لن أنسى الدعم المعنوي الذي يصل من فقيد الأمة رحمه الله، لمجلة صوت الأمة، كانت المقالات تصل إلى المجلة مصحوبة برسالة رسمية موقعة من سماحته رحمه الله، تمنح الإذن لنشرها في صوت الأمة، ومستشار سماحة الشيخ سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر، حفظه الله تعالى، كان له – مشكورا – دور وعناية في تزويد المجلة

بمقالات الشيخ ومقالاته هو، جزاهما الله تعالى أحسن الجزاء، وهذه المقالات كان فيها عون ودعم كبيران للمجلة، تشهد بذلك الرسائل التي ترد إلى المجلة بأقلام القراء .. ". (صوت الأمة، صفر – ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ص: ١٥)

ومنوها بدور الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري رحمه الله (م سنة ١٤٢٤ هـ) – شيخ الجامعة السلفية الأسبق – في التعاون مع المجلة يقول الفقيد:

" أما مجلة صوت الأمة فكان الفقيد (د. رضاء الله) يقدم لها مقالاته وبحوثه، وكذلك كانت له مساهمة ملموسة في مراجعة المقالات التي ترد إلى المجلة للنشر، وكان هذا الأمر في غاية التعب والعسر، ولذلك قل من تحمله من المدرسين، ولكن الفقيد بذل المستطاع في هذا الأمر أيضا، فجزاه الله خيرا". (صوت الأمة، جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ، ص: ٧)

كانت المجلة على رأس القائمة من اهتماماته رحمه الله، يوليها جل عناياته، يسهر لها الليالي، وينشيء لها الكتابات، ويزينها بأنفع البحوث وأحسن المقالات، وكان ينقل كتابات كبار علماء الهند من اللغة الأردية إلى العربية، إشادة بجهود هؤلاء العلماء من ناحية، وإفادة لقراء المجلة من الناطقين بالضاد بإسهامات علماء الهند من ناحية أخرى، ونجد عند تصفح أعداد المجلة أن بعضا منها يحتوي على عديد من كتاباته وترجماته. فعلى سبيل المثال: العدد التاسع والعاشر (المزدوج) من مجلة صوت الأمة، وهو لشهري ربيع الأول والثاني ١٤٠٩ هـ يحتوي على الكتابات والترجمات التالية للفقيد:

١ – دع الأخبار تتكلم (الافتتاحية) في (١٢) صفحة.

٢ – قضايا كتابة التاريخ وحلولها، للدكتور ياسين مظهر الصديقي، تعريب الفقيد، في (٣٨) صفحة.

٣ – زيارة القبور، للعلامة محمد إسماعيل السلفي، تعريب الفقيد، (الحلقة الثانية) في (٩) صفحات.

٤ – الرئيس محمد ضياء الحق: عاش مجاهدا ومات شهيدا. في (٢٥) صفحة.

٥ – المستشفى الإسلامي بالأردن يصدر عددا جديدا من مجلة " الشفاء " في صفحة واحدة.

٦ – ترجمة عربية لكتاب رحمة للعالمين (إعلان) في صفحة واحدة.

٧ – الشيخ محمود أحمد المير فوري، رحمه الله في (٣) صفحات.

حقا، إنه لم يستطع أن ينجز مثل هذه الأعمال المتنوعة خلال أوقات محدودة إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، ثم بجهده البالغ، واستغلاله لأوقاته، وإخلاصه في عمله، وبواقع معايشتي معه في شقة متجاورة مع شقته في سكن المدرسين بالجامعة اطلعت من قريب على تنظيمه لوقته، ومواصلة نهاره بليله، وتضحية راحته، وبذل كافة جهده، واستغلال كل أوقاته، في الكتابة والإفادة، والجمع والترتيب، والإنتاج والاستنتاج، والتوجيه والإرشاد، إنه لم يكن يعرف الإجازات، كما هو دأب الصالحين من العلماء والدعاة، وهو في جده واجتهاده وخدمته يتأسى بالعلماء الأخيار ويضعهم دائما موضع القدوة، يتلذذ بذكر مآثرهم ومناقبهم، ويبدي إعجابه بسيرهم وأعمالهم. ففي مقاله عن سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله يقول:

" ولو لم يتذرع الشيخ بالصبر لم يتمكن من مواصلة عمل الدعوة والتوجيه وإلقاء الدروس وإفادة الناس وتحقيق مآربهم، كانت المطالب متواصلة والأسئلة تترى، وكان – رحمه الله – يحقق مطلب الجميع دون أن يمل ويتعب، أوقاته كانت موزعة للأعمال والمسؤوليات المتنوعة،وكان الشيخ يؤدي كل عمل في وقته، وكان يجلس بهذا الصدد ساعات عديدة لا يتخللها إلا بعض التوقف للرد على الهاتف أو لرد السلام وما إلى ذلك. كان الشيخ في سنه المتقدمة يقوم بالأعمال التي لا يستطيعها الشباب، ويحتسب الأجر على الله.

وإني خلال مشاركتي في أعمال التوعية الإسلامية في الحج حضرت كثيرا من مجالس الشيخ ودروسه، واستمعت إلى كلماته وأحاديثه، وتعلمت منه الشيء الكثير في المواد والمنهج، ورأيت منه عجبا في هذه المجالس والدروس العلمية ...... ". (صوت الأمة، صفر –

ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ص ١٢ – ١٣)

وبعد انخراطي في سلك التدريس بالجامعة السلفية تشرفت – بأمره – بالعمل معه في تحرير المجلة، فبذلك سنحت لي فرصة الاستفادة من معارفه وخبراته، وتيسر لي الاطلاع من قريب على منهج عمله وتنوع معارفه. كما اطلعت من خلال هذه الفرصة على مدى عنايته بالمجلة وتفانيه في سبيلها، وتحمل المشاق لأجلها، وقد تضطره الظروف لمواصلة الأسفار، الواحد تلو الآخر، أو قضاء فترة في دهلي أو مئو أو في المملكة المحروسة، فلم تكن المجلة تغيب عن باله، بل كان يتصل بي هاتفيا بعد كل فترة، ويستفسر عن سير العمل، ويقدم توجيهاته بهذا الخصوص، كما كان يرسل افتتاحيته للمجلة بواسطة البريد من مقر إقامته، وفي السبعينات الميلادية حين كان الفقيد مقيما في على كره لتحضير رسالته للدكتوراه كان يدير المجلة من هناك.

ومجمل القول إن إخلاصه لهذه المجلة وجهاده لأجلها يستحقان كل التقدير والتنويه، وفي الوقت نفسه يرمزان إلى بالغ عنايته بالدعوة والدعاة وكامل اهتمامه بالأدب والأدباء، وهذا الإخلاص والجهاد هما زاد كل سالك في طريق الحق والبناء، وفي طريق الدعوة والإصلاح، وفي طريق تحقيق الخير للأمة.

والمجلة والقائمون عليها في شعور وإحساس أليم باليتم بعد رحيله إلى الدار الآخرة، ولكن الله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا راد لأمره، ورحمته لنا أوسع وأحسن ذخرا، وفي قدرته جل شأنه توفير كل شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الذي بحوله وقوته وقدرته ونعمته تتم الصالحات. والحمد لله – أولا وأخيرا – الذي لا يحمد على مكروه سواه .



التوجيه الإسلامي:

شهر محرم والمسلمون

الدكتور مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري

إن الإسلام قد جاء لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فهو يحارب جميع الرذائل والمنكرات، ويغرس في النفوس حب الفضائل والقيم الرفيعة، حتى يعيش الإنسان وقلبه طاهر منزه خال عن الفساد في العقيدة والانحراف في السلوك، إنه يهدف من أول الأمر أن يقضى على الشرك وعلى البدع والعادات التي قد تتسرب إلى صفوف المسلمين، وتجد قبولا لدى الجهال والمغرضين. ويدلنا التاريخ على أن المسلمين كانوا بخير حينما كانوا متمسكين بتعاليم دينهم، مسترشدين في جميع شئونهم بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ولكن الوضع تغير بعد مضي القرون الأولى، وبدأ الفساد يدب إلى العقيدة والعمل، فحدثت بدع وخرافات أبعدت المسلمين عن روح الاسلام، وشوهت أعمالهم، وأضعفت إيمانهم إلى أن تمسكوا بالأوهام واتبعوا الشهوات.

وهذه البدع والمنكرات حينما وجدت سبيلا إلى صفوف المسلمين فلم تقتصر على ناحية من نواحي حياتهم، بل عمت وشملت العقيدة والعبادات، وسيطرت على العقول والأذهان، وقد اخترع المبتدعون مناسبات عديدة يأتون فيها بهذه البدع ويتظاهرون بأنهم يمتثلون أوامر الكتاب والسنة. ومن ذلك بدع شهر محرم أول شهور السنة الهجرية، وهذا الشهر من الشهور التي صرح التنزيل بحرمتها، وحرم فيها – خاصة – الظلم والعصيان.

وهناك مظهر آخر لأهمية هذا الشهروفضله،وهو أنه يجدد لنا ذكرى هجرة الرسول ﷺ، الهجرة التي كانت من مكة إلى المدينة، وكان لها أبعد الأثر في نجاح الدعوة المحمدية وانتشار الإسلام بسرعة في الجزيرة العربية ثم في بقية أجزاء العالم المعروف آنئذ. والرسول عليه الصلاة والسلام قد أرشدنا بهذا العمل الجليل إلى أن الهجرة فريضة فرضها

الله تعالى على العباد عند ما يطغى الشر على الخير، وعندما تتضافر جيوش الباطل للصد عن سبيل الله والوقوف في وجه عباد الله، والنيل من أولياء الله، والحيلولة بينهم وبين ما يريدون من عبادة الله، عندئذ تكون الهجرة فريضة من بين أظهر أعداء الله إلى حيث ترتفع راية الإسلام خفاقة وحيث يتمكن العابدون من عبادة الله وحده وإقامة الدين، لا يخشون بأسا ولا يلحقهم لذلك ظلم ولا هضم، وحيث لا يكون عليهم سلطان غير سلطان الإسلام أو مهيمن غير دولة الإسلام التي تحكم بما أنزل الله وتستوحي في قضاياها ومشاكلها القرآن والسنة.

هذا هو الدرس الجليل وهذه هي المعاني النبيلة التي يوحي بها شهر محرم إلى النفوس المؤمنة في بداية كل عام هجري، وكان الواجب على المسلمين أن يتفكروا طويلا في هذه المعاني، ويحاولوا الوصول إلى الأهداف السامية التي يريد الإسلام تحقيقها بأوامره ونواهيه، ولكن المؤسف أن طائفة من المسلمين قد أغفلت هذه الجوانب المهمة لهجرة الرسول ﷺ، وجرت وراء الشيعة في إقامة الاحتفالات في شهر محرم لإحياء ذكرى الحسين بن علي رضي الله عنهما الذي استشهد في العاشر من هذا الشهر في كربلاء.

وهذه الاحتفالات لها مظاهر وصور مختلفة في الهند، يقوم بها الشيعة الذين يدعون أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى ويعظمون الحسين رضي الله عنه الذي قام في وجه الطغاة والظالمين، وضرب مثالا رائعا للغيرة على الحق والكراهة للنفاق والمداراة. ونحن لا نعرف معنى لاهتمام المسلمين – غير الشيعة – بهذه المظاهر المنكرة، لأن نظرتهم إلى الإمام الحسين رضي الله عنه تختلف عن نظرة الشيعة إليه، وفضلا عن ذلك فقد نجد في تراثنا الديني ما يحرم الإتيان بهذه الأفعال وتأبين الشهداء والموتى على هذه الطريقة المزرية.

لا شك أن شهادة الإمام الحسين رضي الله عنه حادث أليم، حادث ترتجف له القلوب وتنهمر الدموع، ولكنها في نفس الوقت تنطوي على معان ودروس يجب أن يتنبه لها كل من يدعى حب الحسين ويبكي على مصرعه في كربلا. إنها تضحية في سبيل الحق والحرية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسوة حسنة للصبر والاستقامة والوقوف في وجه الدولة القائمة على أساس من الظلم والإكراه والمصالح الشخصية، إنها مثال حي للإيمان والفداء والإيثار

ويقظة الضمير وتعظيم الحق ورعاية الواجب والشجاعة في وجه الموت المحتوم.

ولكن الأسف كل الأسف أن المسلمين يغفلون هذه الجوانب المهمة من سيرة الحسين رضي الله عنه، ويشتغلون بإقامة الحفلات وتسيير المواكب ، يشقون فيها الجيوب ويضربون الخدود، يحسبون أنهم بذلك يتقربون إلى الله تعالى ويعظمون الحسين ويرفعون منزلته بين الناس. والحقيقة أن الأعمال التي يأتون بها في هذه الحفلات أعمال منكرة نهى عنها الشرع وصرح بأنها من بقايا الجاهلية.

والمعروف أن التقرب إلى الله تعالى عمل شرعي، والقاعدة الأصولية المتفق عليها هي أنه لا يمكن إعطاء أي عمل صفة العمل الشرعي الذي يجوز التقرب به إلى الله إلا بدليل شرعي: وليس هناك دليل في الكتاب والسنة وفي أفعال السلف الصالح على ما يفعله الناس بمناسبة شهر محرم مما يظنونه تقربا إلى الله تعالى وتعظيما للحسين وتقديرا لموقفه المثالي.

فالصحابة والتابعون، وهم أقرب الناس إلى عصر الوحي وأكثر الناس محافظة على النبي ﷺ وأهله، لم يذكر عنهم ولا حرف واحد يدل على أنهم كانوا يحتفلون بذكرى شهادة الحسين في شهر محرم ويأتون بالأعمال التي نراها اليوم، بل الثابت أن هذا اليوم كان يمر بهم كما يمر أي يوم من أيام السنة.

والسبب في ذلك أن دين الاسلام هو دين واقعي عملي لا يهتم بالقشور والمظاهر، وإنما يهتم باللباب والجواهر، ومثل هذه الاحتفالات ليست إلا قشورا فارغة ومظاهر جوفاء، لا يمكن أن ينتفع بها المسلمون في شيء، كما أنه ليس فيها ذرة من دليل على تعظيم الحسين وتقدير أعماله البطولية، إن تعظيمه وتقديره في العمل بالكتاب والسنة والسير على المنهج الذي رسمه دين الإسلام الذي ضحى الحسين بنفسه وأهله في سبيله.

أما الاحتفال بشهادة الحسين والتظاهر بتعظيمه مع الشرود والابتعاد بالأمة عن تعاليم وقوانين الشريعة الغراء فكل هذا نوع من التلاعب والرياء، ذلك أن الذي يتظاهر بتعظيم الحسين وحبه ويتمرد على أوامر الدين، ولا يعبأ بنواهيه، إنما هو مهرج متناقض يقول ما لا يفعل، ويظهر ما لا يبطن: "كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون".

إن بدع شهر محرم هذه لم تحدث إلا بعد مرور مئات السنين على شهادة الحسين في العصور التي أخذ بعض المسلمين فيها يتخبطون في ظلام التقليد، ويتسابقون في ميادين الابتداع والاعتناء بالقشور الفارغة التي لا تمت إلى الدين بأية صلة مما أدى بالمسلمين إلى الانهيار والتفكك والرضوخ للأوهام والاستسلام للترهات.

وإذن فالطريق الوحيد المرضي لدى الشرع لتعظيم الحسين وتخليد ذكراه هو أن نجعل أعماله المجيدة نصب أعيننا ونتخذ من سيرته قدوة لنا في الحياة ونسأل الله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، " ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ".

(مجلة صوت الجامعة، ذو القعدة ١٣٩٠ھ = يناير ١٩٧١ م)

☆☆☆

الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله أن سمى أبناء ه بعد الحسنين وابن الحنفية بأسمائهم، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سماه (أبا بكر) وآخر سماه (عمر) وثالث سماه (عثمان)، وزوّج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر، فماتت عنده، وعبد الله ابن جعفر (ذي الجناحين) ابن أبي طالب سمّى أحد بنيه باسم أبي بكر، وسمى ابنا آخر له باسم (معاوية) ومعاوية هذا أي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم (يزيد).

(الخطوط العريضة، للسيد محب الدين الخطيب، ص: ٣٧)

التوجيه الإسلامي

الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم

مسيكة بنت عاصم القريوتية

لقد جاء ت النصوص القرآنية القطعية بتحريم سب الصحابة والطعن فيهم رضي الله عنهم في آيات متعددة، ومن ذلك:

١- قوله تعالىٰ: ﴿ والذين جاء و من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين ء امنوا﴾ [الحشر: ١٠].

فهؤلاء الأخيار الذين رضي الله عنهم لما كانوا بهذه المنزلة العظيمة أمر الله من جاء بعدهم أن يستغفروا لهم، و يدعوا الله ألا يجعل في قلوبهم غلا لهم، وقال تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد:١٩]

والاستغفار هو طهارة القلب من الغل لهم، وهو أمر يحبه الله و يرضاه لأنه أمر به، وبهذا نعلم أن السب لهم والذي يتنافى مع الاستغفار أمر يكرهه الله تعالىٰ، لأن محبة الشئ تستلزم كراهية ضده(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدلهم عذابا مهينا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

و إيذاء رسوله ﷺ يشمل كل أذية قولية أو فعلية، من سب ، أو شتم، أو تنقص له، أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى (٢).

ومن سب صحابة النبي ﷺ فقد سب رسول الله ﷺ و آذاه، لأنهم رضي الله عنهم

(١) انظر : الصارم المسلول (ص:٥٧٤)

(٢) تيسيرالكريم الرحمن، لابن سعدي (ص:٦١٨)، وانظر: تفسير ابن كثير (٣/٥١٧)

نقلة الدين عنه ﷺ، ومن سب رسول الله استحق اللعنة من الله عزوجل.

٣- قوله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما مبينا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

فالآية دلت على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم؛ لأن لفظ المؤمنين أول ما يطلق عليهم؛ لأن الصدارة في المؤمنين لهم، و سبهم والنيل منهم من أعظم الأذى (١).

٤- قوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ [الفتح:٢٩].

ولما ذكر بين يدي الإمام مالك رجل ينقص أصحاب رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿محمد رسول الله والذين معه) حتى بلغ: ﴿يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾.

فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية (٢).

٥- قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ [الهمزة:١].

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: همزة: طعان. و لمزة: مغتاب (٣).

وأدنى حالات الساب أن يكون مغتابا (٤)، وهذا عام في كل مسلم، ومن باب أولى صحابة رسول الله ﷺ.

وقد ثبت في السنة النبوية الصحيحة التحذير من الوقوع في سب الصحابة، وتنقصهم رضي الله عنهم ومن ذلك:

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٥١٧-٥١٨)، و تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (ص:٦١٨)

(٢) شرح السنة، للبغوي (١/٢٢٩)

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٥٤٨)

(٤) الصارم المسلول، لابن تيمية (ص:٥٧١)

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" (١).

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين"(٢).

٣- عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن من أربى الربى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق" (٣).

٤- عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" (٤).

٥- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "سباب المسلم كالمشرف على الهلكة" (٥).

وفي الأحاديث الثلاثة السابقة لفظ: "المسلم" ، و أول و أولى ما يطلق هذا اللفظ على الصحابة رضي الله عنهم إذ هم مقدمة المسلمين(٦).

٦- عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، و إذا ذكرت النجوم فأمسكوا، و إذا ذكر القدر فأمسكوا" (٧).

فالحاصل: أن تحريم سب الصحابة ورد النص به في القرآن الكريم، و في السنة المطهرة، فالواجب على كل مسلم أن يحذر من الوقوع في ذلك، و يعتقد حرمة ذلك، وأنه من أعظم الذنوب التي لا يقع فيها إلا رافضي غال، جعل للشيطان على نفسه سبيلا.

---

(١) سبق تخريجه (ص:٢٩)

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢/٤٨٣)، قال الألباني: حديث حسن. انظر: الصحيحة، برقم (٢٣٤٠)

(٣) أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب: في الغيبة (ح:٤٨٧٦)، و صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٢٤٢)

(٤) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (ح:٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق"(ح:٦٤)

(٥) رواه البزار كما في مجمع الزوائد، وقال الهيثمي: رجاله ثقات (٨/٧٣)

(٦) انظر: إلقام الحجر، للسيوطي (ص:٦٨)

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/٩٦)، انظر: الصحيحة برقم (٣٤)

أقوال أئمة الإسلام من السلف ومن بعدهم في تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم

لقد سبق في مبحث عدالة الصحابة ما يستلزم النهي عن سبهم رضي الله عنهم، و إن النصوص الواردة عن سلف الأمة و من جاء بعدهم في تحريم سب الصحابة كثيرة، ومن ذلك:

١ – قيل لعائشة رضى الله عنها: "إن ناسا يتناولون أصحاب النبي ﷺ حتى أبا بكر، وعمر فقالت: وما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله ألا ينقطع عنهم الأجر" (١).

٢ – قال ابن عمر رضي الله عنه: " لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فلمقام أحدهم ساعة يعني: مع النبي ﷺ ـ خير من عمل أحدكم أربعين سنة" (٢).

٣ – عن عبدالله بن مصعب قال: قال لي أمير المؤمين المهدي: ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقلت: "زنادقة يا أمير المؤمنين".

قال: ما علمت أحدا قال هذا غيرك، فكيف ذلك؟

قلت: "إنما قوم أرادوا رسول الله، فلم يجدوا أحدا من الأمة يتابعهم على ذلك، فشتموا أصحابه، يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء، فكأنهم قالو: رسول الله صحب صحابة السوء" (٣).

٤ – قال الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: "من سب أصحاب رسول الله ﷺ فليس له في الفيْ حق" (٤).

٥ – قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: " مالهم ولمعاوية، نسأل الله العافية.

وقال: "إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام" (٥).

٦ –قال الإمام البربهاري ـ رحمه الله تعالى ـ: "واعلم أنه من تناول أحدا من أصحاب

---

(١) رواه الخطيب فى تاريخ بغداد (١١/٢٧٦) في ترجمة عمر بن أحمد بن عمر الهاشمي.

(٢) رواه ابن بطة في كتاب الشرح والإبانة (ص:١٦٢)

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٨٣)

(٤) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣٤٤)

(٥) الصارم المسلول (ص:٥٦٨)

رسول الله ﷺ؛ فاعلم أنه إنما أراد محمداً، و قد آذاه في قبره" (١).

٦- قال الإمام الآجري ـ رحمه الله تعالى ـ: "لقد خاب و خسر من سب أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنه خالف الله ورسوله، و لحقته اللعنة من الله عز وجل ومن رسوله ومن جميع المؤمنين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، لا فريضة ولا تطوعاً، وهو ذليل في الدنيا، وضيع القدر، كثر الله بهم القبور، و أخلى منهم الدور" (٢).

٧- قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ : "واعلم أن سب الصحابة حرام، من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون" (٣).

٨- قال الإمام ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله تعالى ـ: "فمن أضل ممن يكون في قلبه غل على خيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؛ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

و قيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى.

وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب محمد، ولم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة"(٤).

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) شرح السنة، للبربهاري (ص:٦٣)

(٢) الشريعة للآجري (٣/ ٥٥٠)

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ٣٣٣)

(٤) شرح الطحاوية (ص:٤٦٩)

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ المُحتَظَر

(٥) بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

٦ – المراوغة والاحتيال:

ليس من شأن المرء المسلم المراوغة والتحايل في أي أمر من أموره ولكنهما في المسائل العلمية والدينية مرفوضان تماما، فليس المهم للعالم – وخاصة العالم الذي يتكلم في حديث المصطفى ﷺ – أن يفحم المخاطب بأي طريقة. ولكن المهم أن يراقب الله عز وجل ويصل إلى الحق والصواب في الموضوع الذي يناقش فيه. ولقد كان أئمة الحديث وعلم الجرح والتعديل من أشد الناس حريصا على ذلك، فكانوا يتكلمون في الجرح والتعديل إيمانا واحتسابا لا تسفيا ولا انتقاما.

روى أبو بكر بن خلاد قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماء ك عند الله تعالى ؟ قال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أجب إلي من أن يكون خصى رسول الله ﷺ يقول: لم حدثت عني حديثا ترى أنه كذب ...... ". (١)

١ – ولكن استغرب من الشيخ عداب أنه يلجأ في كثير من الأحيان إلى أسلوب المراوغة والاحتيال لإسكات مخاطبه في زعمه. فكأنه يرى أن هذه المناقشات العلمية هي حرب " والحرب خدعة " نسأل الله العافية.

ومن أمثلة المراوغة ما ذكره الشيخ عداب في كتابه (ص ٥١) عن الشيخ محمد ناصر

(١) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٩٠، وانظر أقوالا أخرى من هذا القبيل عن غيره من أئمة الجرح والتعديل في مقدمة تحقيقي لكتاب " الشجرة في أحوال الرجال للجوزجاني" وهو مطبوع.

الألباني (١) أنه قال في حديث أبي سعيد الخدري: لتملأن الأرض جورا وظلما (الحديث: ١٥٢٩ من السلسلة الصحيحة) " بل هو عندي متواتر عن أبي الصديق عن أبي سعيد الخدري، وأصحها طريقان .... ".

فقال الشيخ عداب في تعليقه على هذا الكلام: " دعوى التواتر والشهرة دعوى عريضة" إلى أن قال: " والتحقيق في هذه المسألة عندي بعد البحث الطويل أنه لا يحكم الحديث بالشهرة عن مداره حتى يصح من ثلاث طرق الخ ".

ثم قال بعد سطرين: " وما لم يصح الحديث عن النبي ﷺ من رواية خمسة من الصحابة عنه فلا يجوز عندي الحكم بتواتره ولو جاء من حديث خمسين أو ستين صحابيا من طرق ضعيفة. (ص ٥١ – ٥٢)

والمراوغة في هذا الأسلوب هي أن الشيخ عداب قال في الفقرة الأولى " عن مداره " وأما في التواتر فقد ذكر الشيخ أن لا يحكم على الحديث بالتواتر حتى يصح عن رواية خمسة من الصحابة عن النبي ﷺ، وفي هذا الكلام الذي نقله الشيخ عداب عن الشيخ الألباني لا يوجد وصف الحديث بالمشهور كما لا يوجد الحكم بتواتره عن النبي ﷺ، فكلام الشيخ الألباني رحمه الله في واد وجواب الشيخ الحمش في واد آخر، وبهذه الفطنة والذكاء يرى الشيخ الحمش أنه أصبح في درجة يستحق فيها أن يقعد قواعد للمسلمين ويحكم بالجواز أو غير الجواز، واذا كانت القضية هي " عندي " أو " عندك " فكل إنسان يستطيع أن يقعد ما يشاء تحت ستار " عندي " ولكن هل لهذه العندية أي قيمة عند أهل العلم.

فالشيخ الحمش قال عند ذكر الشهرة " عن مداره " وعند ذكر التواتر " عن النبي ﷺ " ولكن ما القول في الرواية إذا رواها خمسة أو أكثر عن مداره ؟ هل يصح أن يطلق عليه أنه متواتر عن فلان أم لا ؟ سكت الشيخ عداب عن هذا وظن أن أحدا من القراء لا يفهم هذا التلاعب بالألفاظ لأنه سود هنا صفحتين أو أكثر في انتقاد الشيخ الألباني، لأنه قال في هذا الحديث إنه "متواتر عن أبي الصديق الناجي"، مع أنه أسلوب سائغ حتى عند غير المحدثين

(١) هكذا ذكر الشيخ عداب اسمه، وسيأتي الكلام عن هذا الأسلوب.

من أهل اللغة والأدب. والتواتر في اللغة هو " التتابع " قال في المعجم الوسيط: تواترت الأشياء: تتابعت، وتتابعت مع فترات، وجاء ت بعضها في إثر بعض وترا وترا من غير أن تنقطع، (مادة: وَتَر) وقال السخاوي: هو (أي التواتر) لغة: ترادف الأشياء المتعاقبة واحدا بعد واحد بينهما فترة، ومنه قوله تعالى: "ثم أرسلنا رسلنا تترى" أي رسولا بعد رسول بينهما فترة"، أما في الاصطلاح فقد قال السخاوي نفسه، واصطلاحا هو ما يكون مستقرا في جميع طبقاته أنه من الابتداء إلى الانتهاء ورد عن جماعة غير محصورين في عدد معين ولا صفة مخصوصة الخ. (فتح المغيث ٤/١٣)

قلت: أما " جماعة غير محصورين " فقد حصرهم الشيخ عداب في خمسة، ولكن الشاهد هنا في قول السخاوي" من الابتداء إلى الانتهاء " ولم يقل من الابتداء الى رسول الله ﷺ. وعلى هذا فلا غضاضة في أن يقال: إن هذا الخبر أو هذا الحديث متواتر عن فلان، ولا أدري لماذا سود الشيخ الحمس عدة صفحات في الرد على الشيخ الألباني في هذا الكلام ثم التدرج بذلك إلى الطعن في جهود الشيخ الألباني رحمه الله وعلمه ومنهجه في الدراسة والتحقيق، إلا أن يكون الشيخ عداب لم يفهم كلام الشيخ الألباني رحمه الله، فالشيخ الألباني قال: متواتر عن أبي الصديق، والشيخ عداب قرأ " متواتر " وغفل عما بعده فظن أن الشيخ الألباني يحكم بأنه "حديث متواتر" عن النبي ﷺ، وهذا الفهم ليس غريبا على الشيخ العداب، وقد سبقت أمثلة له من هذا القبيل.

والواقع أن كلام الشيخ رحمه الله في غاية الصواب والدقة، فهذا الحديث رواه جماعة عن أبي الصديق الناجي ومنهم:

١ – سليمان بن عبيد السلمي البصري عند الحاكم (٤/٥٥٧) انظر الحديث (٣) من كتابي.

٢ – قتادة بن دعامة السدوسي البصري عند نعيم بن حماد، انظر الحديث (٤) من كتابي " المهدي المنتظر ".

٣ – القاسم بن فضل الحداني، عند نعيم بن حماد أيضا، انظر الحديث (٤) من

كتابي أيضا.

٤ – مسطر بن طهمان الوراق عند أحمد، وأبي يعلى، وابن حبان، وغيرهم، انظر الحديث (٣٠) من كتابي.

٥ – زيد بن الحواري العمي البصري، عند أحمد وابن أبي شيبة، ونعيم بن حماد، انظر الحديث (٥) من كتابي.

٦ – العلاء بن بشير المزني، عند أحمد، انظر الحديث (١٩) من كتابي الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة.

٧ – مقاتل بن حيان عند الدارقطني كما في العلل المتناهية لابن الجوزي (٢/٣٧٦) انظر الحديث ( ) من كتابي.

٨ – عوف بن أبي جميلة الأعرابي، انظر الحديث (٣٣) من كتابي.

٩ – عبد الحميد بن واصل الباهلي، انظر الحديث (٢٥٠) من كتابي.

١٠ – ابن عمير البحري عند الداني (٥/١٠٣٣) وانظر الحديث ٢٣ (٦٩) من كتابي الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة.

١١ – معاوية بن قرة المزني. (انظر الحديث ٢٤٩ من كتابي)

فهل بعد كل هذا يؤخذ على الشيخ الألباني رحمه الله في قوله إن هذا الحديث متواتر عن أبي الصديق الناجي؟ إلا إذا أراد الشيخ الحمش أن ينفث الكمد الذي في صدره ضد الشيخ الألباني رحمه الله وجهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية وفقه الكتاب والسنة، ومكانته العظيمة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويصدق على الشيخ عداب الحمش قول الشاعر:

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ويبدو أن الشيخ عداب حاول كثيرا أن يجد خطأ للشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله، فيأخذه عليه – وكل مجتهد يخطيء ويصيب – ولكن يبدو أنه تعذر عليه في هذا

الموضوع، فأفزع غضبه ومقته في هذه الكلمة الصادقة، وسود صفحتين في الاعتراض على هذه الكلمة الواقعية.

٢ – ومن أمثلة المراوغة عند الشيخ عداب قوله في ص (٢٢١) من كتابه:

" لقد انقضت ثلاثة قرون من عمر الإسلام لم ينقل عن عالم من العلماء فيها أنه صحح حديثا من أحاديث المهدي المنتظر، وضعف البخاري حديثي (١) محمد بن الحنفية عن أبيه مرفوعا، وحديث سعيد بن المسيب عن أم سلمة مرفوعا، فقال في كل منهما (١): في إسناده نظر، كما سيأتي:

والمراوغة هنا واضحة، فإذا لم ينقل عن عالم من العلماء أنه صحح حديثا من أحاديث المهدي فهل هذا يعني أنهم جميعا ضعفوا جميع أحاديث المهدي ؟ لعل الشيخ يريد أن يوهم بهذا في ذهن القارىء، ولكنه في الوقت نفسه يزعم أن البخاري ضعف " حديثي محمد ابن الحنفية" و " حديث سعيد بن المسيب ".

وهذا الكلام غير صحيح في الجانبين، فإذا لم ينقل عن عالم من العلماء في القرون الثلاثة أنه صحح حديثا من أحاديث المهدي فكذلك لم ينقل عن أحد منهم أنه ضعف حديثا من أحاديث المهدي.

وهذا الكلام غير صحيح في كلا الجانبين، فقول البخاري " في إسناده نظر " لا يعني تضعيف الحديث ولا تضعيف الراوي، كما سيأتى فيما بعد. ولكن لو فرضنا نزلا أن البخاري ضعف حديثين من أحاديث المهدي فسكوت البخاري عن غير هذين الحديثين ينبغي أن يعتبر تصحيحا لها أو بعضها على الأقل، فهل يستطيع الشيخ عداب أن يدعي أن البخاري لم يطلع من أحاديث المهدي إلا على هذين الحديثين.

---

(١) هكذا قال الشيخ عداب فإذا أضفنا إليهما حديث سعيد بن المسيب عن أم سلمة أصبحت الأحاديث ثلاثة، ولكن الشيخ رجع فقال: "في كل منهما" فجعلها حديثين فقط، ولا يعرف في هذا الموضوع لمحمد ابن الحنفية عن أبيه مرفوعا سوى حديث واحد، والشيخ عداب خصص لهذا الحديث ثماني عشرة صفحة من كتابه ولكن لم يعرف هل حديث واحد أم حديثان ؟؟

ولا نستطيع أن نحدد متى بدأ إطلاق الصحيح أو الضعيف على الأحاديث، لكن ثبت لنا عن عدد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم القول بالمهدي، وهذا دليل على أنهم كانوا يصححون ما صح من الأحاديث الواردة في هذا الباب، إذ لو لم يكن عندهم أي حديث صحيح لما قالوا به أصلا، ومنهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن سيرين، وعلي بن عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب وسفيان الثوري وغيرهم كما بينت في كتابي " المهدي المنتظر " فيمكن الرجوع إليه على أن هناك أئمة عاشوا في القرن الثالث وتوفوا فيه أو في أوائل القرن الرابع وقد صححوا عددا من أحاديث المهدي ومنهم:

١ – الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

وقد أخرج عددا من أحاديث المهدي في مسنده، وقد ذكر الشيخ عداب الحمش في (ص ٢٩٤) من كتابه في صدد كلامه في حديث المجددين، " ولو كان الحديث عنده (أي عند الإمام أحمد) صحيحا لأخرجه في مسنده، فقد جاء عنه (أي عن أحمد) من طرق أنه قال لابنه: كل حديث لا تجده في هذا المسند فليس من حديث رسول الله ﷺ ". (١)

وبناء على هذا الكلام ينبغي للشيخ عداب أن يعترف بأن كل ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده فهو صحيح عنده (أي عند أحمد) ومنها بعض أحاديث المهدي، والإمام أحمد توفي في النصف الأول من القرن الثالث، فكلام الشيخ عداب الحمش " مضت ثلاثة قرون من عمر الإسلام ولم ينقل عن عالم من العلماء فيها أنه صحح حديثا من أحاديث المهدي المنتظر" كلام باطل.

٢ – الإمام الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)

وهو أيضا من أئمة القرن الثالث وتوفي قبل نهايته، وقد عقد في صحيحه بابا بعنوان "باب ما جاء في المهدي" وذكر فيه ثلاثة أحاديث، قال في اثنين منها: حسن صحيح، وقال في

(١) لا أريد الآن الخوض في هذا الموضوع فله موضع آخر، وقد نص العلماء على وجود بعض الأحاديث الضعيفة في مسند الإمام أحمد، والشيخ عداب يعترف بهذا، ولكنه يحاول بهذا الكلام الرد على الشيخ الألباني رحمه الله الذي ذكر أن الإمام أحمد أشار إلى تصحيحه كما في السلسلة الصحيحة (حديث: ٥٩٩)، إنما أنا أسوق كلام الشيخ الحمش هذا للرد عليه بكلامه.

الثالث: هذا حديث حسن، وهذا أيضا يبطل كلام الشيخ الحمش.

٣ – وهناك أئمة عاشوا في القرن الثالث الهجري وتأخرت وفياتهم إلى أوائل أو أواسط القرن الرابع وقد صححوا بعض أحاديث المهدي، ومنهم:

الإمام الحافظ أبوجعفر العقيلي (ت ٣٢٣ هـ)

الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المناوي (ت ٣٣٦ هـ)

الإمام أبو حاتم بن حيان البستي (ت ٣٥٤)

الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري السجزي (ت ٣٦٣هـ) وقد نص على تواتر أخبار المهدي عن النبي ﷺ.

الإمام أبو سليمان الخطابي (ت ٢٨٨ هـ)

وتبعهم الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)

وللاطلاع على أقوالهم ومصادرها يمكن الرجوع إلى مقدمة كتابي "المهدي المنتظر".

وأنا أقول: لقد مضى من عمر الإسلام ألف وثلاث ومائة عام ولم ينقل الشيخ عداب أو غيره عن أحد من علماء الإسلام أنه ضعف كل أحاديث المهدي أو أنكر أحاديث المهدي على وجه العموم. (١)

---

(١) ما ذكره الشيخ عداب (ص ٢١ – ٢٢ من كتابه) عن أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٥٤ هـ) فهو معتزلي متهم بالإلحاد والزندقة، كما سيأتي فيما بعد، فإنه قد مات في القرن الرابع، ولكنه أيضا لم يستطع أن يصرح بتضعيفها كلها بل قال: "فيها نظر" ولكنه زاد: وكذلك كل ما يرونه من حادثات الكوائن، فهل الشيخ عداب يوافقه أن كل ما ورد في السنة من حادثات الكوائن الماضية أو القادمة كلها فيها نظر، إلا إذا كان الشيخ يريد إحياء فكر أبي رية من جديد، ومع ذلك فقد نال هذا المعتزلي، وأحسن ما جاء في هذا الباب خبر أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، لا تذهب الأيام والليالي. (كتاب الشيخ عداب ص ٢١)

وأما ما ذكره الشيخ عداب عن الشيخ عبد القادر بن أحمد المعروف بابن بدران (ت ١٣٤٦ هـ) فهو من علماء القرن الرابع عشر ومع ذلك لم يصرح بتضعيف كل أحاديث المهدي، بل جاء فيه: إن الأحاديث التي جاء ت في المهدي وخر وجه كلها مطلقة لا تقييد منها بأحد بعينه، غاية أمرها أنها تدل على خروج رجل من أهل بيت النبي ﷺ من قد علمت سابقا الخ. (ص ١٦٨ من كتاب الشيخ العداب) وأيا كان تأويل الشيخ في تطبيق هذه الأحاديث وفهمها فإن هذا الكلام يتضمن تصحيحها، لأن التأويل فرع التصحيح.

ومن أمثلة المراوغة عند الشيخ عداب أنه ذكر عن الإمام العقيلي أنه قال "وفي المهدي أحايث جياد" وفي موضع آخر "وفي المهدي أحاديث صالحة الأسانيد" ونحوه في موضع ثالث أيضا.

ثم علق عليها الشيخ عداب بقوله "قلت: يشير العقيلي إلى ورود أحاديث أسانيدها جياد وصالحة تذكر (المهدي) بالإبهام " رجل مني " و " رجل من أهل بيتي " أما من " ولد فاطمة " فينفى العقيلي هذا. (ص ٣٢٢)

وهذا تعليق مضحك فهل يعرف الشيخ عداب أهل بيت للنبي ﷺ الآن من غير ولد فاطمة !!؟

ثم ذكر الشيخ عن الإمام ابن حبان (ت ٣٥٤ ﻫ) أنه أخرج في صحيحه ستة أحاديث في المهدي، ثم علق عليه بقوله: " ولا يخفى أن أكثر علماء الحديث على أن شرط ابن حبان في الصحة دون شرط البخاري ومسلم، وأنه يمزج بين الصحيح والحسن كما يقولون (ص ٢٢٣) ثم قال في الحاشية في الصفحة نفسها: تكلمت على هذه الدعوى في عدد من مصنفاتي الحديثية منها: "ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل" وأبرزت أن هذا منهج أصحاب الصحاح جميعا. وهكذا في صفحة واحدة يأخذ الشيخ على ابن حبان أن شرطه دون شروط البخاري ومسلم، لأنه يمزج بين الصحيح والحسن (وكأنه يقلل من أهمية تصحيح ابن حبان لبعض أحاديث المهدي) ثم يتناقض ويقول إنه منهج أصحاب الصحاح جميعا وطبعا منهم البخاري ومسلم، فما ذنب ابن حبان إذا ؟؟ أليس هذا مضحكا ؟

(يتبع)



تصحيح المفاهيم

ادعاء السرقات العلمية بين المؤلفين

(٢-٢)

الشيخ علي حسن علي عبد الحميد
الحلبي الأثري

ولقد أفرد مؤلفنا الجلال السيوطي – رحمه الله تعالى – في كتابه المستطاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" (٣١٩/٢) فصلا بديعا بعنوان "عزو العلم إلى قائليه" (١)

وقال هو نفسه – رحمه الله – في " الكاوي .. " (٩٤٩/٢ – ٩٥٠) عن نفسه:

" وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا أنقل حرفا من كتاب أحد، إلا مقرونا بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداء لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته ".

ولقد ذكر ابن العماد الحنبلي في " شذرات الذهب " (٨ / ١٢٢ – ١٢٣) في ترجمة القسطلاني.

" أن الحافظ السيوطي كان يغض منه، ويزعم أنه يأخذ من كتبه، ويستمد منها، ولاينسب النقل إليها، وأنه ادعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا (٢)، فألزمه ببيان مدعاه، فعدّد مواضع، قال: إنه نقل فيها عن البيهقي، وقال: إن للبيهقي عدة مؤلفات، فليذكر لنا ذكره في أي مؤلفاته، لنعلم أنه نقل عن البيهقي، ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي، فنقله برمته، وكان الواجب عليه أن يقول: نقل السيوطي عن البيهقي ...... ".

وعلّق ابن العماد في نهاية ترجمة القسطلاني بقوله:

" ولا يقدح فيه تحامل معاصريه عليه، فلا زالت الأكابر على هذا في كل عصر".

---

(١) وانظر صورا من ملامح الإنصاف بين أهل العلم في "الجامع لأخلاق الراوي" (١٤٣/٢) للخطيب البغدادي، و "الجواهر والدرر" (١١٩/١ و ١٢٣) للسخاوي، و "حلية طالب العلم" (ص ٤٢) للشيخ بكر أبو زيد، و "سير أعلام النبلاء" (٤٢٨/٢٠).

(٢) وهو نفسه اتهم بذلك، كما سبق !!

وفي " الجواهر والدرر ....." (١/٣١٥) للإمام السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر (١):

" فصل: فيمن أخذ تصنيف غيره، فادعاه لنفسه، وزاد فيه قليلا، ونقص منه، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل (٢):

" البحر " للروياني: أخذه من " الحاوي " للماوردي.

" الأحكام السلطانية " لأبي يعلى: أخذها من كتاب الماوردي، ولكن بناها على مذهب أحمد.

" شرح البخاري " لمحمد بن اسماعيل التميمي (٣): من " شرح " أبي الحسن بن بطال.

" شرح السنة " للبغوي: مستمد من "شرحي" الخطابي على البخاري وأبي داود.

" الكلام على تراجم البخاري " للبدر بن جماعة: أخذه من " تراجم البخاري " (٤) لابن المنير.

" اختصار علوم الحديث " لابن أبي الدم: أخذه من "علوم الحديث" لابن الصلاح بحروفه، و [ما] زاد فيه كثيرا.

" محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح" لشيخنا البُلقيني: كل ما زاده على

---

(١) وفي مقدمة "البارق في قطع يمين السارق" للمصنف السيوطي – رحمه الله – نقل لهذا الفصل نفسه عن الحافظ ابن حجر – رحمه الله –.

مصورة مخطوطة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية عن مخطوطة الإسكوريال (٥٦٤).

(٢) ومن "مناهج المؤلفين المعروفة" أن يبني أحدهم كتابه على كتاب لبعض مَن سبقه، فقد ذكر الشيخ أحمد الغماري في "المثنوني والبتار في نحر العنيد المعثار .." (ص ٢٨١) أن خليلا الفقيه المالكي المشهور ألف "مختصره"، وجله من "مختصر ابن الحاجب"، وألف ابن الحاجب "مختصره"، وجله "الجواهر" لابن شاس، وألف ابن شاس كتابا جله "تهذيب" البراذعي، وكتاب البراذعي جله "مدونة" سحنون، وكتاب سحنون جله كلام ابن القاسم (حتى إن "المدونة" تنسب إليه أحيانا)، ثم قال:

"ليت شعري ! لم ألف الناس جميع كتب الفقه، وجلها منقول عن الأئمة مع زيادات مدعمة لما قاله الأئمة ؟! ".

وانظر لزاما "الذهبي ومنهجه ....." (ص ٤٢٢) للدكتور بشار عواد معروف.

(٣) قارن بـ "الحطة" (ص ٣٢٤)، وتعليقي عليه.

(٤) واسمه "المتواري"، وقد حققته قديما، ودفعته للطبع قبل أكثر من عامين !

ابن الصلاح مستمد من "إصلاح ابن الصلاح" لمغلطاي.

" شرح البخاري " لشيخنا ابن الملقن: جمع النصف الأول من عدة شروح، وأما النصف الثاني، فلم يتجاوز فيه النقل من "شرحي" ابن بطال وابن التين – يعني حتى في الفروع الفقهية – كما سمعت ذلك من صاحب الترجمة " ......

ثم ذكر نحوا من ذلك في " ذيل " لشيخه ابن الملقن أخذه من "الطبقات الوسطى" للسبكي!

وذكر – أيضا – كتاب "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" للزركشي، وأنه مأخوذ من كتاب ألفه الأستاذ أبومنصور البغدادي !

وكذا قال أيضا عن كتاب "شرح العمدة" للبرماوي، وأنه مأخوذ من شرح لابن الملقن.

ومثله عن كتاب "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني، وأنه مأخوذ من شرحه هو على "صحيح البخاري" المسمى بـ "فتح الباري".

وهلم جرا (١) ......

وهذا كله وإن لم يكن من سيما أهل الإنصاف، لكنه – بحال – ليس مسوغا للطعن بفاعله، أو اتهامه بالسرقة العلمية.

ولم نعهد أحدا من عقلاء الفضلاء أو نبهاء العلماء أنه اتهم البغوي – مثلا – بالسرقة، أو ابن جماعة، أو ابن الملقن، أو البلقيني، أو غيرهم من أئمة العلم، ومقدمي الأمة.

فلا زال أهل العلم يستفيد بعضهم من بعض، ويأخذ بعضهم من بعض، ويستعين بعضهم ببعض، في مناهج واضحة وأطر جلية.

نقل ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (٣/ ٢٢٤)، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٧/ ٢٧٠)، عن محمد بن علي الصوري أنه قال:

" قال لي الحافظ عبد الغني الأزدي: ابتدأت بعمل "المؤتلف والمختلف"، فقدم علينا

(١) والقائمة تطول بذكر "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، و "شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز، و "فتح البيان" لصديق حسن خان، وغيرها مما يعرفه أهل العلم وطلبته !

الدارقطني، فأخذت أشياء كثيرة منه، فلما فرغت من تصنيفه، سألني أن أقرأه عليه، ليسمعه مني، فقلت: عنك أخذت أكثره. قال: لا تقل هكذا، فإنك أخذته عني مفرقا، وقدأوردته فيه مجموعا (١)، وفيه أشياء كثيرة أخذتها عن شيوخك. قال: فقرأته عليه".

فهذه صورة علمية يتجلى فيها الإنصاف، وحب الفائدة،والتعاون، بين أهل العلم وطلبته.

ومن أجمل وأعظم صور الإنصاف، ومشاهد المحبة، ومواقف الأخوة الصادقة، ما حكاه السخاوي من تيسير الله – سبحانه – للحافظ ابن حجر أصحابا ورفاقا (٢):

" كانوا غاية في الديانة والتواضع، والاعتناء بالبيان، والاهتمام بفنونه، والبعد عن التوغل في الحسد والكتمان، وتكرر ذكر ما يقتضي الامتنان:

فذا يعين رفيقه نوبة بالقراءة، ومرة بالكتابة (٣)، وأخرى بالعارية، ووقتا بالمذاكرة، ومرة بالتنبيه على ما السلامة منه مختصة بالمعصومين، والآخر يفعل مع رفيقه أيضا كذلك،

(١) وهذا من أقسام التأليف، كما بينه أهل العلم:

قال حاجي خليفة في "كشف الظنون" (١/٣٥):

" ثم إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص فيتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه".

ونحوها في "خلاصة الأثر" (٤/٤١) للمحبي.

وانظر لزيادة الفائدة: تعليق الشيخ بكر أبوزيد في "حلية طالب العلم" (ص ٥٨)، و "برنامج التجيبي" (ص ١٥٠)، و "منادمة الأطلال" (ص ٧) لعبد القادر بدران.

(٢) "الجواهر والدرر" (١/١٠٩).

(٣) من ذلك ما نقله السيوطي في ترجمة الإمام الزيلعي من "ذيل تذكرة الحفاظ" (ص ٣٦٣) عن الحافظ ابن حجر أنه قال:

"ذكر لي شيخنا العراقي أنه كان يرافقه [يعني الزيلعي) في مطالعة الكتب الحديثية، لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنيا بتخريجها، فالعراقي لتخريج أحاديث "الإحياء"، والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في الأبواب، والزيلعي لتخريج "الهداية" و "الكشاف"، فكان كل منهما يعين الآخر".

فتأمل – رحمك الله – أحوالهم، وقارنها بأحوالنا !!

ويجمل كل واحد منهم الآخر بقلمه ولسانه، ويوجه ما ظاهره القبيح من قول أو فعل بالتوجيه المرضي (١)، حتى يصرفه عما يخالفه، ويثني من تأخرت وفاته على صاحبه الثناء الجميل، وربما يرثيه إن أحسن.

ولتلبسهم بذلك، كانت لهم جلالة ووجاهة، وفيهم كثرة، فأين هؤلاء ممن – إذا كتب له رفيقه تجاه خطه: "صوابه كذا"، وقال له في حال قراءته: "سقط عليك كذا" ، وكتب له على بعض ما يطالعه من خطه، على جاري عادة المستفيدين بعضهم من بعض – يضمر ذلك في نفسه إلى أن ينتقم بما يكون قصاصا عن أعظم الجنايات، بحيث يكتب لمن قال له: قَرِّعْهُ (!) داعيا: مَا أَرْقَعَكَ !

ليت شعري! داعيا له أو عليه، ويهجو صاحبه نظما ونثرا حتى بعد وفاته، مع علمه بتحريم التعرض لمساوىء الأموات، إن اتصف المهجو بما تعرض له !

وإذا رأى رفيقه، توارد هو وإياه على نقل شيء أو التصرف فيه، أو الجمع بين ما يقتضي التنافر أو نحو ذلك: يأخذ في الخطابة بأن هذا سرق كلامي (٢) هذا مع كون الواقع العكس !".

وقال السخاوي في "الضوء اللامع" (٢/ ٤٠) في معرض بيانه للعلاقة بينه وبين شيخه ابن حجر: "وأمرني بتخريج حديث، ثم أملاه" (٣).

أقول:

هذه هي نصاعة الأخوة، وصفاء السريرة، وحسن المودة.

فأين هذا من أناس لرؤوسهم يركبون، فلا للحق يرجعون، ولا عن الباطل يرتدعون، ولا للحسنى يلتمسون !!؟

أين هم مما قاله الإمام الثقة الجليل ميمون بن مهران:

---

(١) وليس المردي عياذا بالله !!

(٢) ما أشبه اليوم بالأمس !! ويكأن هذه الآفات والعلل من معين واحد !

(٣) وكذلك هي العلاقة بين أهل العلم وتلاميذهم على مر العصور إلى يومنا هذا دونما نكير أو اتهامات !!

" ما بلغني عن أخ لي مكروه قط إلا كان إسقاط المكروه عنه أحب إلي من تحقيقه عليه، فإن قال: "لم أقل"، كان قوله: "لم أقل" أحب إلي من ثمانية يشهدون عليه". (١)

هذه هي حقيقة القلب الكبير تجاه المخطىء بحق، فكيف ببعض أبناء هذا العصر الذين يواجهون من توهموا فيهم الغلط نتيجة ظن سيء، فتراهم يشيعون التهم، ويبعثرون الادعاءات، من غير تثبت، أو تأن، أو حسن ظن !

وليس بخاف أن هذه الدعاوي على هؤلاء الأجلة من أهل العلم لم تقلل من شأنهم، ولم تنقص من أقدارهم، وإنما الدافع إليها – في معظم الأحايين، كما سبق – الحسد والغيرة.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداء له وخصوم

وفي ضوء ما تقدم أقول: إن الادعاء على أحد بالسرقة العلمية – وهو منها صفي نقي – شيء يزيد المدعى عليه، ولا ينقصه، ويرفعه، ولا يسقطه !! والنقص والسقوط – دونما ريب – لازمان للمدعي، حالان فيه !!

وليس هذا إلا في شرعة أولي الألباب الذين يعرفون العلم والحلم، ويحكمونهما في أمورهم، وما يقع لهم، دون تحكيم لعاطفة قلب، أو هوى نفس.

ها هي ذي المشكلة – بمقدماتها ونتائجها – أمامك أخي طالب الحق، توسعت – قليلا – في تفصيل القول فيها (٢)، وتوضيح خوافيها، مهتبلا أول فرصة سمحت بشرحها،

---

(١) " تاريخ الرقة " (ص ٢٥) للحراني.

(٢) وكنت في مسودة هذه المقدمة قد أوردت قصة "معاصرة" اشتهرت بين فئة من طلبة العلم والدعاة، وتناقلها "بعضهم" – فوا أسفي الشديد – دونما استفسار، أو تثبت، أو تبين، وفيها ملابسات عديدة، جدا، يجزم الواقف عليها بظهور العذر، وصفاء الصورة، فلما قرأها بعض إخواننا الأفاضل، اقترحوا علي حذفها – وهي محفوظة عندي للتاريخ –، اكتفاء بـ "القصص الكثيرة" المتقدم إيرادها، التي تكفي واحدة منها لإيضاح غوامض، وتجلية مواقف، مذكرا نفسي وإخواني بما رواه أبو الشيخ الأصبهاني في "التوبيخ" (رقم ٩٧) بإسناد حسن عن ابن سيرين أنه قال:

"إذا بلغك عن أخيك شيء، فالتمس له عذرا، فإن لم تجد، فقل: لعل له عذرا".

إنصافا للتاريخ، وتوضيحا للحق، وجلاء للنفوس، ومسحا لما ينكت في القلوب، وكما قيل: القلوب ضعيفة والشبه خطافة.

وهي – بحق في صورها ورموزها كافة – ذات عبرة وعظة، تلقن طالب العلم الدقة والحيطة، وتنبه الداعية إلى التأني وعدم التسرع، وتذكر الناس بالتبين والتثبت، انصياعا لأمر الله – عز شأنه – في كتابه:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاء كم فاسق بنبإ فتثبتوا (١) أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (الحجرات: ٦)

وحذرا من الوقوع في مغبة قوله ﷺ:

"كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " (٢).

وختاما أقول:

رحم الله الإمام الشافعي القائل تربية للأمة على أخلاق السالفين:

" وددت أن الناس يتعلمون هذه الكتب، ولا ينسب إلي منها شيء "(٣).

وليكن الحق رائدنا، والتأني منهجنا، والموازنة بين المصالح والمفاسد طريقنا، والإصلاح سبيلنا، وصدق المودة شعارنا.

ولنتذكر – جميعا – قول رب العالمين – سبحانه وتعالى – في كتابه العزيز:

﴿ ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾ (٤).

---

(١) هي قراءة عامة قراء أهل المدينة، كما حكاه الطبري في "جامع البيان" (١٢٣/٢٦)، وانظره، ففيه زيادة فائدة.

(٢) رواه مسلم في مقدمة "صحيحه" (٥)، وأبوداود (٤٩٩٢)، وابن حبان (٣٠)، عن أبي هريرة بسند صحيح.

(٣) رواه البيهقي في "مناقب الشافعي" (١٧٤/١)، وأبو نُعيم في "الحلية" (١١٨/٩)، وانظر "التعريف بآداب التأليف" (ص ١٧) للمصنف، وتعليقي عليه، طبع المكتبة الإسلامية، عمان.

وأشار إلى هذه الكلمة الجليلة الإمام ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص ١٤٨)، وعدّ فِعل ما يناقضها تلبيسا على "الكاملين في العلوم" أعاذنا الله من تلبيس الشيطان ومصايده.

وانظر كتابي "المنتقى النفيس من تلبيس إبليس" (ق ١٣٠)، طبع مكتبة ابن الجوزي، الدمام.

(٤) النساء: ١١٢.

وقوله ﷺ:

" ...... ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال، وليس بخارج". (١)

وشيئا من أقوال العلماء والأئمة، الذين إليهم ننتسب، وبهم نتأسى.

قال ابن سيرين:

" ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم، وتكتم خيره ". (٢)

وقال أبو الدرداء:

" أيما رجل أشاع على امرىء مسلم كلمة – وهو منها بريء –، ليشينه بها، كان حقا على الله أن يعذبه بها يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال". (٣)

وما أجمل قول أبي العتاهية:

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما

وللناس قال بالظنون وقيل (٤)

وما أحسن قول الإمام الشوكاني (٥) واصفا بعض ما جرى له من كائنات عجيبات من

(١) قطعة من حديث رواه أبوداود (٣٥٩٧)، وأحمد (٥٣٨٥)، من طريقين عن ابن عمر، وصححه الشيخ أحمد شاكر. وهو كما قال.

وكذا قوله ﷺ:

" يا معشر مَن قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه ! لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيّروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه، ولو في جوف رحله".

رواه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان (٥٧٣٣)، عن ابن عمر، بسند حسن.

وأعله ابن أبي حاتم بما لا يقدح، كما فصلته في موضع آخر.

وفي الباب عن عدة من الصحابة، استوفيت تخريج أحاديثهم ودراستها في "جزء" مستقل، عنوانه: "إفادة المتقين بطرق حديث تحريم الغيبة وتتبع عورات المسلمين"، وهو الجزء (١٤) من سلسلتي: " الأجزاء الحديثية ".

(٢) "البداية والنهاية" (٩/ ٢٤٥)، فكيف إذا كان ما يذكره ظنا ووهما ؟

(٣) رواه أبو الشيخ في "التوبيخ" (رقم ١٣٠)، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (٢٥٧)، بسند جيد.

(٤) جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ١٩٨).

(٥) "ديوان أسلاك الجوهر" (ص ١٠٥) به.

بعض من ظنهم إخوانا له، وأصحابا، وتلاميذ:

هم أخذوا عني العلوم بذلة	فلما حووها عاملوني بغلظة
هم أظهروا عند اللقاء ليونة	فلما تولوا أظهروا كل شدة
هم الخرس إن قلت الصواب وإن أقل	خطاء يطيروا في الملاء بغلطتي (١)
هم نقلوا عني الذي لم أقل به	هم أوحشوا بيني وبين أحبتي

وبعد:

فرسالة الإمام السيوطي التي أطلنا في التقديم لها شريحة فريدة لحوادث تكررت عبر تاريخنا الإسلامي منذ فجره الأول، كان بعضها بحق، وأكثرها بغير حق.

والموفق من عرف الحق، فسلك سبله، واجتنب الظن، ووعر فجاجه.

أما من استرسل للقالات ! وجعل قلبه أذنا للكلمات، فسوف يجد نفسه – وهو لا يشعر – غارقا في بحور من الإثم والسيئات، بالغيبة، والظن، والنميمة، والحقد البهيم، والافتراء ات.

رحم الله أهل العلم السابقين، وحفظ لنا المعاصرين، ووفق الشادين الجادين، وألف بين قلوبهم أجمعين.

إنه سميع مجيب (٢).

☆☆☆

(١) وقال الصنعاني:

" وليس أحد من أفراد العلم إلا وله نادرة [أو: بادرة] ينبغي أن تغمر في جنب فضله، وتجتنب".

نقله الأخ الفاضل عبد الرزاق الشايجي في رسالته "كلمة حق في الدفاع عن علم الأمة ......" (ص ٤٢)، نشر جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.

فكيف إذا كان الظن أساس تلك البادرة ؟ تلك إذا كرة خاسرة !!

(٢) تم الفراغ من كتابة هذه الدراسة فجر الجمعة، ١٨ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ، في الزرقاء الأردنية.

ثم أعدت النظر فيها، وزدت عليها، في مجالس متعددة، وأزمان مختلفة.

تفنيد المزاعم

صورتان متضادتان لعقيدة الإسلام ورسالته

(ردا على ما كتبه كريغ وين بعنوان: محمد رسول الهلاك)

(٢) الدكتور / صلاح الدين الندوي، الأزهري

إن الجهاد الإسلامي من جهة، وظاهرة العولمة الغربية من جهة أخرى، يجيشان في طياتهما بالكثير من المشاعر اللاعقلانية الهائجة والخلط الفكري والمعنوي. وهذه الأشياء تتطلب دراسة دقيقة، لأنها لم تحلل بعد بالشكل الكافي. صحيح أن موازين القوى ليست متكافئة، وإنما مختلة تماما لصالح القوى الغربية، ولكنهما يؤديان إلى النتيجة نفسها تقريباً.

وهنا ينبغى أن نعيد النظر أيضا في الأطروحة التي دافع عنها المؤرخ البلجيكى (هنرى بيرين) فى الثلاثينات من هذا القرن. و نلاحظ أن هذه الأطروحة قد عادت إلى الساحة من جديد مع ظهور الصدام الحالي بين الإسلام والغرب. من المعلوم أن هذا المؤرخ كان قد تحدث عن حصول كسر دائم في حوض المتوسط بدءاً من ظهورالإسلام الأول في هذا الحوض، لقد حصل تشقق أو صدع حقيقي بسبب هذا الظهور و ذاك التوسع. والمراد من الصدع هنا العنف، وبالتالي إرادة في القوة والهيمنة. فالعنف مر تبط بالقوة. و إرادة القوة يدعمها أو يبررها الجهاد (كحرب مقدسة) في الأوساط الدينية، كما تبررها الحرب العادلة أو الشرعية في الأوساط العلمانية. ولكن من يتحدث عن الجهاد بالمعنى الديني يتحدث أيضا عن اللاهوت و رهانات المعنى. هكذا تتمفصل إرادة القوه مع رهانات المعنى في كلمة الجهاد. وبالتالي فالجهاد يحتوي على كلا الجانبين. المعنى والقوة.

فلا يمكننا أن نحصر مفهوم الحرب المقدسة في الدائرة الدينية و حدها، فهي موجودة أيضا في الدائرة العلمانية. ولكنهم يتوهمون أنهم يتحاشون التلوينات الدينية، إذ يغيرون المصطلح فيتحدثون عن الحرب العادلة أو الشرعية بدلا من الحرب المقدسة أو الجهاد. (١)

(١) نقد العقل الديني لمحمد أركون، ص: ١٦١ – ١٦٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨م.

ولذلك نرى أن أصوات الجهاد ترتفع دائما من الإرادات القوية للشعوب، و عزائمها الجبارة و إيمانها الراسخ بالعدالة الإلهية، كما ارتفعت في الماضى أصوات الجهاد من الشعوب الإسلامية بعد أن أنهكتها تصرفات الظالمين الأقوياء المجنونة، وأعمالهم التدميرية الموجهة ضدها. والحرب ضد الإرهاب هي أصلا شنت ضد الضعفاء العزل من المسلمين العرب و غيرهم من منبع القوة، والتظاهر بامتلاك أسلحة فتاكة، و تكنولوجيا حديثة، فيجب ألا تخاف هذه الدول القوية التي تنادي بالعولمة لفرض نظام اقتصادي ، ومادي، وسياسي موحد على دول العالم لصالحها، والتي تتظاهر بعضلاتها العسكرية القوية ضد جهاد المجاهدين الضعفاء، ولكن الظالم القوي الذي يظلم الضعيف المظلوم يعي بشعوره الداخلي ما هوالحق؟ وما هوالباطل؟ ثم المغير الذي يحتل أراضي الشعوب الضعيفة بالقوة، هو لا يستطيع أن يتنفس بالاطمئنان، لأنه يشعر بخطورة إمكانية المواجهة مع شعوب هذه الأراضى المحتلة كل لحظة، بل كأنه يسمع أجراس الخطر، و يعتبره و شيك الحدوث. والظالم القوي يعلم هذه الحقيقة أيضا ماذا سيحدث إذا وقعت المعركة بينهما؟ من الذي يخسر و ينهزم؟ ومن الذي يكسب و ينتصر؟ و يعلم أيضا أن حساب النصرة والهزيمة يكون دائما إذا كانت قوى الفريقين المتعاركين متساوية، ولكن إذا كان أحدهما قويا غالبا، والآخر مغلوبا و مقهورا، فلا يمكن تصور الانتصار في المعركة للقوي الغالب، لأنه غالب من الأول، ثم إن الغالب القوي يستطيع بقوته الهائلة تدمير قوة عدوه الضعيف المظلوم بالكامل، إلا أنه يعلم أنه لا يستطيع أن يقهر العزائم الجبارة والإرادة القوية لتلك الدول الضعيفة و شعوبها المنهارة، لأن العزيمة الجبارة والإرادة القوية للشعوب أمر معنوي، لا تقهر أبدا، وهي لا تتزعزع أبدا، والحروب تنتهي، ولكن نار الغضب والثأر والانتقام والكراهية فى قلوب الأجيال القادمة للشعوب المظلومة لا تخمد أبدا، و إنما تبقي شعلة دفينة في رماد جثث أمجادها، و تشعل منها الأجيال اللاحقة مشاعلها للثورة العارمة ضد الظالمين، وهي تؤمن بأن المعركة لا تحسب بالزمن في تاريخ الشعوب، وهي لا تنسى أسماء أبطالها الشهداء، وتعتقد بأن الموت بالكرامة أهون من الحياة في عبودية الظالمين الغاصبين عندهم، وهي

تؤمن بأنهم أحياء عند ربهم، فهي تقاتل العدو جيلا بعد جيل من أجل استرداد حقوق أمجادها. وهذا هو ما يسمى الجهاد عند المسلمين، ولذلك ترتعش عضلات الظالمين الأقوياء باسم الجهاد المقدس. والتاريخ خير شاهد على أن المسلمين دائما كانوا في القلة، كما هوالحال الآن، ولكنهم حملوا راية الجهاد المقدس لاسترداد حقوق الشعوب الضعيفة من القتلة والمجرمين الظالمين، وكانت المواجهة بين العدد القليل من المسلمين المستضعفين والعدد الكثير للغالبين، ولكن الله سبحانه و تعالى كتب الفوز والنصرة دائما في حق المسلمين، إن الشعوب الإسلامية تؤمن بأن الموت والحياة في يد الله سبحانه و تعالى، فإذا استشهد أحد في سبيل استراد حقوق أفراد أمته، فهو لن يموت أبدا، وله أجر عظيم عندالله يوم يقوم الحساب، فلا يخاف المؤمن وهو في براثن الموت. وعلى عكس ذلك الشعوب الغربية فصلت الدين من نظام حياتها السياسي والاجتماعي، وبدأت تعتمد على نظرة مادية بحتة، وأهملت التنزيل الإلهي، والنتيجة هي كما ظهرت أن الطبيعة غلبت على التعاليم والثقافة المجردة من التنزيل، وأصبح الإنسان للإنسان ذئبا ضارا ـ كما قال هوبز ـ

واتهم المؤلف بأن محمدا (ﷺ) مارس الجنس بدون تمييز. وهذا افتراء و بهتان عظيم. لأن نبينا ﷺ كان ذا حسب و نسب في قومه. والمؤلف لا يعلم ما هي أهمية قرابة الحسب عند العرب، وكذلك لا يعلم أن نبينا ﷺ هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي. فأبوه عبدالله من أسرة بني هاشم القوية في مكة، وأمه آمنة بنت وهب من خيار نساء قريش، قد اشتهر بعظمة أجداده في الجاهلية بالسيادة، أو بالتجارة الرابحة في مكة: فقصي هو الذي يرجع إليه الفضل في استيطان قريش مكة بعد أن قادها في حرب ناجحة ضد خزاعة (١) وهاشم هو أول من سن الرحلتين لقريش وهما (رحلة الشتاء والصيف) وعبدالمطلب هوالذي شرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه، فأعاد حفر بئر زمزم بعد أن طمست، وكان يستقي منها الحجاج الوافدون على مكة. والنبي (ﷺ) فقد أباه وهو في بطن أمه آمنة، وفقد أمه بعد ذلك بقليل، فعاش يتيما بعد هما في

---

(١) ابن هشام جـ ١ ص:٧٥و ٧٩.

رعاية جده عبدالمطلب، ثم عمه أبي طالب، وكل منهما أغدق عليه من عطفه و حنانه، وما أن شب طفلا حتى اشتغل راعيا للأغنام عند عشيرة بني سعد مثلما فعل معظم الأنبياء قبله، وقد خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام في التجارة، وشهد معه إحدى و قائع البدو المشهورة بحرب (الفجار) لوقوعها في الأشهر المحرمة عند عرب الجاهلية. وبعد ذلك تزوج من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي أيضا كانت امرأة عظيمة الشأن، وذات حسب و نسب، و شرف و مال، وذلك على الرغم من أنها كانت تكبره سنا، بقي معها، فلم ينكح عليها امرأة حتى و فاتها، وهذا يدل على أنه ﷺ كان زوجا كريما وفيا مخلصا لزوجته، وخاصة في تلك البيئة التي تعودت تعدد الزوجات. (١)

وهكذا قضى النبي ﷺ فترة حياته الأولى منزها عن المذمومات (٢) فلم يشترك في عبادة الأصنام، و شب والله يعصمه و يحفظه من سيرة الجاهلية، لما يريد من كرامة الرسالة، كما حبب إليه الخلوة، فكان يقضي شهرا كل سنة يتحنث عن الدين القويم بالتأمل و الخلوة في غار (حراء) من جبال مكة و ربما كان يستخدم هذا اللفظ للبحث عن بقايا دين إبراهيم عليه السلام. وكان يعرف بالصادق بأخلاقه الفاضلة و تصرفاته الصريحة، حتى اشتهربين عشيرته و أهله و سموه (بالأمين) لاستقامته وكمال خلقه. فأين هذه الوثائق التاريخية و أين كلام هذالمؤلف الفتري، فإنه إذا لم يدرس هذه الحقائق التاريخية في تلك الكتب التي أشار إليها وهو يدعى بأنه درسها كذبا و افتراء، فعليه أن يرجع إلى أساتذته من المستشرقين و خاصة (كارل بروكلمان) صاحب كتاب (تاريخ الأدب العربي) أو غيره ليسمع منهم بالتفصيل ما ذكرناه باختصار شديد عن خير الخلق كله ﷺ. فما ذكره المؤلف من رذائل هي ليست أبدا من صفات ذلك الشخص الذي كان يعرف بخير الخلق كله، و بصفاته الفاضلة وخصائله الحميدة، والذي كان معروفا بالصادق الأمين (ﷺ) في عشيرته

---

(١) التاريخ السياسى للدولة العربية/د. عبدالمنعم ماجد ص:٩٧-٩٨ مكتبة الإنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، القارة ١٩٦٧م.

(٢) ابن خلدون المقدمة ص:٧٤.

و مجتمعه، فيجب أن يحاسب المؤلف على هذا البهتان في المحاكم الدولية، لأنه بصنيعه هذا خالف ما اتفقت عليه جميع كتب السير والوثائق التاريخية الموثوق بها عند علماء المسلمين والمستشرقين، وذلك بهدف تجريح مشاعر المسلمين في العالم.

وأما ما ذكره المؤلف (أن محمدا كان منحرفا جنسيا بدون حدود) و تظاهر بأنه وجد هذا الكلام وفقا للنصوص الإسلامية التي أشار إليها، ويدعي أنه درسها، فهذا غير صحيح، و إنما في الواقع إنه ردد كلام الحداد في كتابه (المسيح في القرآن) بشيء من المبالغة، يقول الحداد في تحد و صفاقة.

(لم يبن المسيح مثل غيره منازل لأزواجه قرب المسجد، حتى يختلف كل ليلة إلى واحدة منهن بعد صلاة العشاء، بل كان يقضي ليلته في الصلاة إلى الله، لم يكن ليغزو ولا ليقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه ، كأنه لا يقدر أن يستغني عن المرأة حتى في معامع الحروب).

ثم حين يعرض الحداد كلام الأستاذ عباس محمود العقاد يرسمه بما لم يقله منطوقا ومفهوما، فيقول: (المسيح وحده ارتفع فوق حاجة الرجل إلى حواء، فعاش بتولا ورفع بتولا. وفي هذا ما فيه من الكمال الذي انفرد به، وليس ذلك من نوع التقصير الجنسي كما يغمز الأستاذ العقاد حيث قال: قال لنا بعض المستشرقين: إن تسع زوجات لدليل على فرط الميول الجنسية. قلنا: إنك لا تصف السيد المسيح بأنه قاصر الجنسية، لأنه لم يزوج قط، فينبغى ألاتصف محمدا بأنه مفرط الجنسية، لأنه جمع بين تسع نساء). (١)

ب. تعدد الزوجات فى الإسلام

ثم تعدد الزوجات في الإسلام لم يكن، ولن يكون لإشباع الغزيرة العمياء، وإنما هو ضرورة لاستقامة موازين النظام الاجتماعي في الإسلام، فإذا وجد عدد النساء أكثر من الرجال، والنساء يواجهن الفقر والبؤس ولا يوجد من يقف جنبها في الشدة، فماذا يحدث في المجتمع؟ بالطبع يواجه المجتمع خللا يتسرب منه الفساد. إذن أفليس الزواج أفضل من أن

(١) المسيح فى القرآن / الحداد ص:٢١-٢٢.

تحرق المرأة الأرملة نفسها مع جثة زوجها بعد موته، وفاء لحب زوجها الميت، كما جرت العادة في المجتمع الهندوسي قديما في الهند، لأن الأرملة التي كانت تفقد زوجها في حياتها كانت تعيش مكروهة و معذبة، باعتقاد أنها امرأة منحوسة، وجودها هو السبب لموت زوجها، فكان الأفضل أن تحرق هي الأخرى نفسها خوفا من العار الاجتماعي. أفليس من الأفضل أن يتحمل الرجال بشهامتهم نفقات تلك الأرامل أو الثيبات نظرا لمكانة المرأة في المجتمع، ولسد الخلل الذي يتوقع أن يتسرب منه الفساد إلى المجتمع. والمجتمعات التي تخاف، و تخوف الناس من قضية تعدد الزوجات، هي تغمض عيونها عما يحدث في أوروبا في منتصف ظلام الليل، بل لياليها هى نهار للأبالسة، وكم من البنات قتلن فى بطون أمهاتهن من غير ذنب بعد إجراء عملية الفحص الطبي لمعرفة الذكر والأنثى في الصين، و غيرها من دول العالم؟ كم عدد الجنين يرمى إلى الشوارع؟ وكم عدد الصغار اليتامى الذين لا يعلمون من هم آباؤهم ومن أمهاتهم؟ فهؤلاء لا يعرفون هويتهم، وليس أمامهم سبيل لمعرفتها، سوى أن كلامن هؤلاء يسمى نفسه (الولد الطبيعي) لأنه لا يستطيع أن يسمى نفسه ولدا شرعيا حسب الأعراف الاجتماعية. (١) وكل من له الإلمام بزوجات الرسول الكريم ﷺ هو يعلم جيدا كم عدد العذارى منهن، وكم عدد السيدات الثيبات. ثم إعلاء راية الإسلام فوق كل اعتبار، لأن الإسلام دين تأليف القلوب وألفة النفوس. هنا لا يمكن اعتبار تعدد الزوجات انحرافا جنسيا قط، وإنما نحن نسميه دروسا اجتماعية مثالية شريفة، يجب أن تحتذى، و تؤخذ بعين الاعتبار في كل مجتمع.

و ذكر المؤلف أيضا أن الكتب الإسلامية تظهر (أن محمدا وضع الإسلام من أجل سرقة أموال الفرس والبيزنطيين عن طرق الفتوحات الدموية، والمال هوالذي كان دافعا لغزواته).

فنسأل المؤلف الأمريكي متى فتح المسلمون فارس والروم؟ هل تم فتحهما في عهد الرسول ﷺ أو فى عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) والفتوحات الإسلامية التي

(١) الإسلام و حرية الفكر / جمال البنا ص: ٧٣-٧٤ دار الفكر الإسلامى - القاهرة ١٩٩٩م.

يشير إليها بكلمة (الدموية) تدفعنا لنسأله مرة أخرى: هل هناك حرب فى الدنيا كانت خالية من إراقة الدماء؟ وهل الحروب الصليبية كانت خالية من إراقة الدماء؟

و أما موضوع سرقة أموال الفرس والبيزنطيين، فلا شك أنه نظر إلى الإسلام بنظرات مادية غربية، وجعلها نوعا من الاستعمار، فالأمر يحتاج إلى أن نذكر هنا خلفية موجزة عن أوضاع الفرس والروم الدينية والاجتماعية والسياسية قبل الإسلام، ليتضح الأمر أن الإسلام لم يكن ولن يكون استعمارا قط.

إن المجوسية كانت ديانة رسمية للفرس، فقد نشأ إلى جانبها بدعة "المانوية" التي قالت بالأصلين (النور والظلمة) و دخل عليها (مانى) الأصول الثلاثة: (الماء والنور والأرض) حسب طريقة التثليث المعروفة فى المسيحية باسم (الأقانيم الثلاثة) وأنها اختلطت فحدث عنها إله الخير وهو الذي خلق النور وكل شئ مفيد، وإله الشر وهو الذي خلق الظلمة وكل شئ ضار. وإن الصراع مستمر بين الإلهين حتى يكتب الظفر لإله الخير في النهاية.

ثم قتل (مانى) و ظهر زنديق آخر بفارس يدعى (مزدك) أخذ ينشر مذهبا أباح فيه الأموال والنساء وجعلها شركة بين الناس مثل اشتراكهم في الماء والهواء، و سارع اعتناق هذا المذهب كثيرون من ذوى الشهوات، تتبعهم (كسرى أنوشيروان) و قضى على الكثيرين منهم، وأحدث ذلك هزة اجتماعية دينية كان لها أبعد الآثار في بلاد الفرس.

ولم تكن أحوال الفرس السياسية بأحسن من أحوالهم الدينية والاجتماعية فقد كانت الحروب بين الفرس وجيرانهم (الرومان) متصلة و داعية لاستنزاف دماء الشعبين بفرض الضرائب المتنوعة، ولم تتسم الدولة الفارسية فى أواخر أيامها بطابع الاستقرار، لأن استبداد الملوك من آل ساسان وانغماسهم فى الترف قد باعد ما بين الحاكمين و المحكومين، فتوالى خلع الملوك و قتلهم، واضطربت أمور الدولة.

وفي جانب آخر كانت مدينة القسطنطينية عاصمة للدولة الرومانية الشرقية التي كانت تبسط سلطانها على بلاد البلقان، و آسيا الصغرى، والشام و مصر، والشمال الإفريقي،

وكانت الوثنية أول الأمر هى الديانة الرسمية لتلك الدولة، حتى أخذت المسيحية تشق طريقها فيها، و أصبحت الديانة الرسمية لدولة الرومان.

ثم اختلف المسيحيون في طبيعة المسيح عليه السلام، ووقع بأسهم فيما بينهم من أجل ذلك، و حاول الرومان إلزام مخالفيهم بما يعتقدون، فشقى المسيحيون فى الشام و مصر من قسوة الرومان و عنتهم، وفر كثيرون منهم إلى جوف الصحراء، كان على رأسهم بطريق الأقباط (بنيامين) الذي قتل الرومان أخاه، فقلت الأيدي العاملة في الزراعة، وغلت الأسعار، ولم تقتصر آثار هذ التعصب الدينى على المسيحيين المخالفين فحسب، و إنما تجاوزتهم إلى اليهود أيضا، فقاموا بثورة، قتلوا أثناء ها أمير (إنطاكية) فقتل القيصر كثيرين من اليهود.

فكان الشعبان الفارسي والروماني يضيقان بعنت الحاكمين و قسوتهم، ولما آن دور المسلمين أن يتخطوا حدود الجزيرة العربية أخذ الفرس والرومان يتطلعون إليهم باعتبارهم منقذين و مخلصين مما كانوا يرزحون تحته من الاضطهاد القاسي، والطبقة البغيضة التي لم يكن معها للطبقات الدينا كيان، وبهذا يعلل الموقف السلبي الذي وقفه مسيحيو الشام و مصر أثناء الفتح العربي لبلادهم، فقد أصبحت الحياة فيها جحيما لا يطاق. (١)

فنسأل المؤلف الأمريكي ماذا فعل عمر بن الخطاب و عمروبن العاص (رضي الله عنهما) حين فتحوا القدس و مصر، إن تعاليم النبي ﷺ كانت رحمة للعالمين جميعا، و ماذا فعل المستعمرون الغربيون في البلاد الإسلامية؟ يقول محمد إقبال: " وقد جازت أوربا إحسان هذه البلاد الشرقية بالإساء ة من جانبها، وكافأت خيرها بشر، فقد منح الشام أوربا نبيا، رسالته العفة والمواساة، والرحمة، و مقابلة الشر بالخير، والظلم بالعفو، وقد منحته أوربا بدورها مقابل كل ذلك ـ الخمر والقمار والفجور وهجوم المومسات." (٢)

(يتبع)

☆☆☆

(١) من حضارة المسلمين للدكتور أحمد مجاهد مصباح ص: ١٠ـ١١.

(٢) ضرب الكليم للدكتور محمد إقبال ص:٥١ كتبخانه حميدية، دلهى ١٩٨١م

سمو الإسلام

أنفلونزا الخنازير.. طاعون العصر

بقلم: د.خالد أبو الفتوح علي فضالة

يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغيرالله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾ [الأنعام:١٤٥]

والنجس في اللغة: هو النتن والقذر من الأشياء والأفعال، والنجس في القرآن العذاب كالرجز، ومنه الطاعون!! فجمع رب العزة توصيف طبيعة هذا المخلوق (الخنزير) وضرره في كلمة واحدة!!

فالخنزير نجس و مصدر لأوبئة يعذب بها الله من يشاء من عباده، كما جاء في (صحيح البخاري) عندما سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها النبي ﷺ عن الطاعون، فأخبرها أنه "عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين..."، وأنه يصيب به من يجهر بالزنا "كما يحدث في الغرب (أمريكا وأوروبا)، والشرق (البلاد الآسيوية غير المسلمة)، كما جاء في سنن ابن ماجه، من حديث عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ: "لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم..".

هل أنفلونزا الخنازير وباء جديد؟!!

موجات الإصابة المرضية القاتلة بالأوبئة التي تنشرها الخنازير متعددة، نذكر منها، الأنفلونزا الأسبانية عام ١٩١٨م والتي تسببت في موت ٢٠ مليون إنسان في عام واحد، والأنفلونزا الآسيوية عام ١٩٥٧م التي أودت بحياة ٤ ملايين من البشر، وأنفلونزا هونج كونج عام ١٩٦٨م التي حصدت أرواح مليون إنسان، وأنفلونزا الطيورعام ٢٠٠٣م. كل هذه الأوبئة كان فيها فيروس الأنفلونزا الذي تصاب به الخنازير هو السبب الرئيسي!!

ما هي الفيروسات Viruses؟!!

يتكون الفيروس من حزمة من المادة الوراثية Genetic Material داخل إطار Shell يسمى الغطاء الفيروسى Viralcoat وبعض الفيروسات لديها طبقة إضافية تحيط بهذا الغطاء، وتسمى الغلاف Envelope، ويوجد آلاف الأنواع من الفيروسات فى كل مكان على الأرض، في التربة والماء والهواء، أو في أي مكان توجد فيه خلايا حية (حيوانية أو نباتية أو حتى بكتيريا!!)تستطيع الفيروسات (التي لا تعتبر خارج هذه الخلايا كائنات حية !!) عدوها Infection وإصابتها بالأمراض Diseases، و تتكون المادة الوراثية للفيروس من الحمض النوي Rna or Dna، والغطاء من البروتين.

فيروسات الأنفلونزاFlu Viruses

يصيب ٥–١٥٪ من مجموع السكان سنويا، ويؤدي إلى وفاة ٥٠٠,٠٠٠ إنسان فى السنة:

١– يدخل الفيروس من الأنف.

٢– يخترق جدار خلايا الجهاز.

٣– يترك الخلايا المصابة إلى الجهاز التنفسى، و يتكاثر بداخلها.

٤– تموت الخلايا الحاضنة مخلفة التهابات و تورم في القناة التنفسية.Respiratory T

٥– ينتقل الفيروس للدم و تبدأ أعراض الأنفلونزا في الظهور.

فيروس أنفلونزا الخنازير (A(H1N1

يتكون فيروس أنفلونزا الخنازير من ٨ جينات، ٦ منها من فيروس أنفلونزا الخنازير المنتشر بأمريكا (مزيج من فيروسات أنفلونزا البشر والخنازير والطيور) حيث تستطيع فيروسات الأنفلونزا المختلفة تبادل الجينات فيما بينها، لأن الحمض النووي فيها مجزأ Segmented Rna وجينات من فيروس أنفلونزا الخنازير الأوروبية والآسيوية، والفيروس له غطاء Envelopeيتكون من نوعين من البروتين هما هيما جلو تينين (H)، و نيورا مينيداز (N) حيث الصفات الجينية لهما هي أساس تقسيم الفيروس إلى سلالات!!

أعراض أنفلونزا الخنازير:

أعراض أنفلونزا الخنازير تشبه إلى حد كبير أعراض الأنفلونزا الموسمية العادية.

إذا شعرت أنك مريض عليك بالمنزل، ولا تذهب للمدرسة أو للعمل، لأن الشخص المصاب يمكنه أن ينشر الفيروس حتى قبل ٢٤ ساعة من بدء ظهور أعراض المرض عليه، وحتى ٧ أيام تالية لظهور الأعراض.

إذا ظهرت عليك الأعراض و تأكدت من إصابتك بأنفلونزا الخنازير عليك الذهاب فورا إلى الطبيب، ولكن اتصل به أولا قبل أن تقوم بزيارته واتبع التعليمات التي سيحددها لك.

الوقاية من أنفلونزا الخنازير:

إن مجرد اتباع السنة النبوية الوقائية كاف للحماية من أنفلونزا الخنازير، وعدد كبير من الأمراض الأخرى، بأكثر ما تنصح به منظمة الصحة العالمية، و سنعرض هنا لبعض منها بالترتيب التالي:

عن عائشه أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺ: "عشرة من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، "ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: " التثاؤب في الصلاة من الشيطان فإذا تثاء ب أحدكم فليكظم ما استطاع"، التوجيه النبوي يمنع من انتقال العدوى بهواء الضم عند دخوله أو إخراجه عن التثاؤب بعدم فتح الفم (فليكظم) و بوضع اليد عليه.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، و خفض – أو غض – بها صوته، و بهذا منع انتقال العدوى من المصدر الرئيسى لها، وهو العطس الذي يخرج من الفم برذاذ محمل بالميكروبات ينتشر في الجو!

عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: "إذا توضأت فخلل الأصابع".

عن المستورد بن شداد قال: رأيت رسول الله ﷺ إذا توضأ يدلك أصابع رجليه بخنصره، فالتخليل والتدليك لأصابع اليدين خاصة والقدمين، يضمن التخلص من الأتربة والأوساخ في اليد، وما يكون قد علق بها من الميكروبات والفيروسات عند تغطية الفم والأنف باليدين أثناء العطس أو التثاؤب أو التمخط!!

عن عاصم بن لقيط بن صبرة قال قال رسول الله ﷺ " بالغ في الاستنشاق إلا أن

تكون صائما"، الأنف هو مدخل الجهاز التنفسي، منه تخرج الفيروسات (من المرضى)، وإليه تدخل مع الهواء المحمل بها (للأصحاء المعرضين للإصابة)، والمبالغة في تنظيفه، يضمن قيامه بوظيفته في تنقية الهواء عن طريق (شعر الأنف)، و تدفئته قبل دخوله للرئتين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"، و صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أن السواك "مطهرة للفم، مرضاة للرب،" فإذا كانت المضمضة تزيل ما علق بالفم والأسنان من بقايا الطعام، فإن السواك يطهر الفم والأسنان واللثة من عدد كبير من الميكروبات والفيروسات المرضية التي تستوطنه، أو التي تنتقل إليه بالعدوى من الهواء المحيط!!

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى أن يشرب من فم السقاء، حتى لا يتلوث إناء الشرب بلعاب الشارب الذي قد يكون مريضا فتنتقل العدوى لأي شخص يشرب بعده من نفس الإناء.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشرب. فقال رجل: القذاة أراها في الإناء، قال "أهرقها" قال فإني لا أروى من نفس واحد قال: "فأبن القدح إذا عن فيك"، والحديث فيه تحذير شديد من الهواء الخارج من الفم (النفخ) أو الأنف (التنفس) أن يختلط بما يشربه الإنسان (ساخنا أو باردا) في آنية الشرب المختلفة!!

عن أنس بن مالك قال، قال النبي ﷺ: "البزاق في المسجد خطيئة و كفارتها دفنها" والبزاق هو البصاق من الفم، لأنه إذا كان الهواء الخارج من الفم يحمل معه احتمال نقل الفيروسات، فإن البلغم به العديد منها، (خاصة الأصفر!!).

عن سعد بن أبي وقاص قال: قال النبي ﷺ: " إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته أن يصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذيه"، والنخامة هي المخاط الذي يخرج من الأنف، المصدر الأساسي للعدوى، وتغييبها في التراب (قديما)، وفي المناديل الورقية التي تستخدم لمرة واحدة فقط (حديثا)، هوالضمان للتخلص ممابها من فيروسات!! والقاعدة القرآنية الأساسية في صحة الأبدان، هي قوله سبحانه و تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف:٣١).

والإسراف يكون في الكمية أو في الأنواع أو في كليهما، وهو ما يحمل أجهزة الجسم فوق طاقاتها، خاصة الكبد (الذي يعمل على التخلص من السموم)، والكلى (التي تخلص الجسم من الأحماض) وجهاز المناعة!!، والحرص على تناول الغذاء السليم بالكميات المعتدلة، هو مفتاح سلامة الجسم، والوقاية من المرض، لذا وجب الحرص على:

شرب الماء والمشروبات المصرية:

تناول ٢,٥ لتر من الماء شتاء ، و ٣ إلى ٥ لتراً صيفا كل يوم، و تبدأ بـ ٤ أكواب ماء كبيرة على الريق (أكثر من نصف لتر) مع عدم الأكل أو الشرب بعدها لمدة ساعة، و يكثر من المشروبات مثل: (كركدية، عرقسوس، حلبة، ينسون، كراوية، تليو، قرفة، جنزبيل، شمر).

الفاكهة والخضراوات الطازجة:

الأطعمة الوحيدة التي نجت من إفساد الإنسان لها بما يتفنن فيه من مختلف طرق الطهي!! (سلق أو شي وقلي أو خبز وغيرها الكثير) ولا حظ أن الحيوانات لا تصاب بالأمراض التي تصيب البشر لأنها تأكل الطعام كما خلقه الله لها!!

اللبن البقري والزبد والقشدة:

و يكفي أن نستشهد بالحديث صحيح الإسناد، الذي رواه سيدنا عبداله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: "عليكم بألبان البقر و سمناتها، وإياكم ولحومها، فإن ألبانها و سمنها دواء وشفاء، ولحومها داء" والمقصود سمنان اللبن القشدة والزبد، و كذلك فإن من أهم منتجات الألبان التي يجب الحرص على تناولها الزبادي واللبن الرائب!!

زيت الزيتون والثوم المصري:

أفضل أنواع زيت الزيتون هو المعصو (من زيتون بكر على البارد وكانت حموضته أقل من ١٪، و خاصة المستخرج من رأس سدر و منطقة الطور بجنوب سينا!! ويمكن الحصول على جرعة يومية بإضافة ملعقة كبيرة من زيت الزيتون، مع هرس ثلاثة فصوص ثوم صغيرة على السلطة الخضراء أو الفول المدمس أو الجبن القريش أو البطاطس المهروسة أو الزبادى أو الباذنجان الرومي (بابا غنوج!!).

الأسماك خاصة التونة والسردين:

لما تحتويه من Omega3 الهام لعمل جهاز المناعة!!

العسل و منتجات النحل الأخرى:

يمثل تغذية ووقاية للجسم، و تقوية لجهاز المناعة، لما يحتويه العسل و منتجات النحل الأخرى (خاصة حبوب اللقاح، والغذاء الملكي)، من فيتامينات وأملاح معدنية ومضادات للأكسدة بالإضافة للعناصر الغذائية المختلفة!!

الفيتا مينات المضادة للأكسدة:

خط دفاع أساسي على مستوى الخلايا، يمنح الجسم مناعة، ووقاية من أخطار عمليات الأكسدة المستمرة!! و أهمها "E" 400 mg, 500 mg reatard "C" كبسولة واحدة من كل منهما، جرعة يومية صباحا بعد الإفطار!!

عالم أنفلونزا الخنازير:

توصي السلطات المحلية والقومية في كل من الولايات المتحدة والمكسيك (أكثر الدول تأثراً بالمرض!!) باستخدام دواء زوزيلتا ميفير المعروف تجاريا باسم التاميفلو وتبريد الحمى بالماء (صب الماء على الرأس الاستحمام ـ الكمادات..) من الوسائل الفعالة في تخفيض درجة حرارة الجسم، وفي نفس الوقت تخفيف الشعور بالتعب والإرهاق، كبديل لاستخدام الأدوية المخفضة للحرارة Antipyretic والمسكنة للألم Analgesics.

الخنازير مزرعة الأوبئة:

تعد الخنازير العائل الوحيد لكل الأوبئة العابرة للنوع The lonely trans species host for all viral pandemics، وهذا يرجع لوجود مستقبلات للفيروسات التي يصاب بها كل من الإنسان والطيور على أسطح خلايا قصبتها الهوائية معطية وسطا مناسبا لتكاثر هذه الفيروسات و زيادة شراستها Virulence، حتى أن بعض الباحثين توصلوا إلى توصية تقضي بقتل كل الخنازير على الأرض، كإجراء عالمي يهدف لحفظ النسل البشري وبيئته من الأوبئة الحالية والقادمة !!

(مع الشكر لمجلة التبيان المصرية، ذو الحجة ١٤٣٠هـ)

☆☆☆

ركن الطلاب

كلمة عن الدكتور مقتدى حسن الأزهري

عبد الفتاح عبد الودود
السنة الأولى من الفضيلة، الجامعة السلفية

قال الله جل جلاله في كلامه المنزل على رسوله محمد ﷺ: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون﴾ (القصص: ٨٨) مشيرا إلى فناء العالم وجميع الأشياء المتواجدة فيه، وتحذيرا عباده مما يتعرض لهم بعد موتهم، وحثا على القيام بالأعمال الصالحة والالتزام بتعاليم الإسلام وشعائره من الصلوات والزكوات وغيرهما من العمل، وعدم الالتفات إلى زخارف الدنيا، وعدم الاهتمام بما فيها من اللهو واللعب، وتذكيرا عباده أن الموت يلحق كل من يدب في الأرض ويتنفس في العالم من الأنبياء والرسل والأئمة والعلماء وعامة الناس، فالموت حق مثل ما أنكم تقرء ون ولا يمكن إنكاره ولكن الناس في هذا الباب أصناف من حيث الاستفادة والإفادة، صنف: ماتوا ثم انقطع عملهم وذكرهم أيضا، صنف آخر إنهم ولو قبضت أرواحهم أحياء، لأنهم تركوا وخلفوا كنوزا جمة من العلوم والمعارف، يستفيد بها الناس فيذكرونهم أحسن ذكر ويثنون عليهم أسمى ثناء، فكأنهم أحياء لم يموتوا كالمحدثين والأئمة والحفاظ والعلماء الممتازين، وكان أستاذنا فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري – يرحمه الله – حلقة من هذه السلسلة الذهبية فإنه ولد في ٨/ أغسطس ١٩٣٩ م المطابق ١٣٥٨هـ في مدينة " مئو " المشهورة بالرجال المعروفين بالعلم والمعرفة، من مدن اتربراديش بالهند، وهي تبعد عن دلهي، عاصمة الهند، بنحو (٧٠٠) كلو متر، ونشأ بين العلم والأدب والمعرفة، وترعرع في حضانتها، ولم يزل مشغولا بالدراسة حتى تخرج في الجامع الأزهر بمصر، وبعد التخرج لحق رحمه الله بالجامعة السلفية ببنارس في ١٩٦٨ م فسقاها من دماء ه كل ما احتاجت إلى ذلك وأروى أشجارها ونباتها بما لديه من

العلوم والمعارف مما يقِلّ تواجدها عند معاصريه، وكان سدا منيعا لجمعية أهل الحديث المركزية في الهند للرد على البدع والخرافات وأهلها، وتشرف رحمه الله بعضوية رابطة العالم الإسلامى، وهيئة الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، وحصل على وسام رئيس الجمهورية الهندي عام ١٩٩٣ م لخدماته الأدبية الجليلة، وكان فارس ميادين مختلفة، ولاشك أنه كان أحد العلماء الممتازين في البحث والتحقيق على نمط الباحثين السابقين. ولاجرم أنه كان من أفذاذ الرجال في هذا العصر، ولا يستغني عن مؤلفاته كل من يشتاق إلى العلوم الدينية والأدبية، والله إن في مؤلفاته لعلما جليلا وفكرا نيرا، أفنى عمره في التأليف والترجمة وإلقاء الدروس الإسلامية والأدبية وتقديم المقالات العلمية والثقافية بما لديه من حب الإسلام والمسلمين ورغبة الاشتغال بالعلوم والمعارف، وشارك رحمه الله في كثير من المؤتمرات والحفلات الدينية كرئيس أو ضيف شرف وكذا قام بترجمة الكتب العديدة من العربية إلى الأردية ومن الأردية إلى العربية، فمن مؤلفاته المشهورة بما فيها من البدائع والمعارف " المرأة المسلمة " باللغة الأردية، ومن مترجماته " قرة العينين في تفضيل الشيخين" " وحركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله في التجديد" و " نظرة إلى مواقف المسلمين من أحداث الخليج"، وممن تلقوا العلم عليه الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد الأمين العام للجامعة السلفية، والشيخ أصغر علي إمام مهدي السلفي الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، وغيرهم من العلماء البارزين حفظهم الله وأطال بقاءهم.

ولم يزل أستاذنا رحمه الله مشغولا بالتدريس والتصنيف والترجمة حتى قضى من حياته إحدى وسبعين سنة، ولكن لما ابتدأت السنة التعليمية الجديدة في ٧ / شوال ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٧ / سبتمر ٢٠٠٩ م للجامعة السلفية المحروسة تأخر عن الإتيان إليها لمرض أصابه، لكن قدم إليها رغم مرضه في ١٧ / شوال ١٤٣٠ هـ المطابق ٧ / أكتوبر ٢٠٠٩ م فأحس بعد عشرة أيام بوجع في بطنه فأسرع المسؤولون في الذهاب به بالطيارة إلى دلهي

لفحص المرض الذي أصابه وبقي في المستشفى حوالي عشرة أيام، ثم أراد أقاربه الرجوع به إلى البيت فلم يتمكنوا من الوصول إليه إلا حان رحيله، وجاء ه اليقين، وهم في الطريق، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان ذلك صباح يوم الجمعة في العاشر من ذي القعدة ١٤٣٠ ه الموافق ٣٠ / أكتوبر ٢٠٠٩ م، ولم يكد يسمع السامعون خبر وفاته حتى فاضت عيونهم وسكنت قلوبهم وأضربت بطونهم عن الطعام والشراب، وخسرت الأمة بوفاته خسرانا عظيما وحرمت من عالم جليل، ولاسيما جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، وصارت الجامعة السلفية بعد وفاته كسفينة تتمايل، وما في وسعنا إلا أن ندعو له فنقول: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد.

يا زعماء الأمة ! تفكروا وأمعنوا النظر في أحوال العلوم الدينية وطلابها وينكشف لكم أن العلوم الدينية يقبضها الله بقبض العلماء البارزين كما قال النبي ﷺ: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالافسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (البخاري مع الفتح، كتاب العلم٣ باب كيف يقبض العلم ٣٤، رقم: ١٠٠، ١/٢٦٥، ط: دار السلام، الرياض) فيمكن لنا أن نقول إنه قد اقترب الزمان الذي حذر منه النبي الكريم ﷺ أمته، فلذا يتوجب على زعماء الأمة وقادتها وطلاب العلوم الدينية والمشتغلين بها، بذل المجهود لخدمة العلوم الدينية وصرف العنايات جلها إليها، وعدم الالتفات إلى زخارف الحياة الدنيوية والاستعانة بالله عز وجل، لأنه يؤتي من يشاء بغير حساب.



من أخبار الجامعة

زيــارة كــريــمــة

تكرم سعادة الدكتور إبرهيم بن محمد البطشان، الملحق الثقافي السعودي بالهند، بزيارة الجامعة السلفية بنارس في ٢٧ / ١٢ / ١٤٣٠ هـ = ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٩ م، وقد قام فور وصوله إلى الجامعة بتفقد المكاتب الإدارية والفصول الدراسية والمطبعة، كما زار المكتبة المركزية، وأمضى فيها وقتا غير قليل يطلع على خزائن الكتب مطبوعها ومخطوطها.

ثم قام سعادته بافتتاح مكتبة ندوة الطلبة، التي نقلت من مقرها السابق إلى القاعة الكبيرة التي كانت مقر المكتبة المركزية قبل انتقالها إلى مبناها الجديد. وقد عقدت ندوة الطلبة حفل افتتاح بهذه المناسبة في المكتبة، بدئ بآي من القرآن الكريم تلاها الطالب مستفيض الرحمن بن محمد ريحان من السنة الأولى للفضيلة، ثم ألقى الطالب راشد حسن، أمين الندوة، من السنة الثانية للفضيلة كلمة مشتملة على التعريف بندوة الطلبة وأنشطتها، ثم تفضل الضيف الموقر بإلقاء كلمته، قدم فيها الشكر والامتنان إلى القائمين على الجامعة على ما قاموا ويقومون به من خدمة العلم والدين، في الظروف الصعبة والأوضاع المثبطة. وأثنى على الطلاب لالتزامهم باللغة العربية واهتمامهم بقواعدها وأصولها ومحاولتهم التجنب عن الأخطاء اللغوية والنحوية. ونوه بجهود علماء الهند وبما قاموا به من إنجازات عظيمة في شتى مجالات المعرفة، وخاصة تلك التي تتعلق باللغة العربية والأدب العربي، وذكر أن العلم ليس له وطن وليس له جنس، وليس له طائفة، وإنما هو للجميع، فمن اشتغل به وخدمه وبذل جهده في سبيله حاز على الشرف وارتفعت درجته عند الله.

بعد ذلك عقد حفل الترحيب بالضيف الكريم في قاعة المحاضرات بالجامعة برئاسة فضيلة الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق، رئيس الجامعة المكلف، بدئ الحفل بتلاوة القرآن

الكريم للطالب محمد عزيز الرحمن مجيب الرحمن، من السنة الثالثة للفضيلة، ثم قدم الطالب محمد منظور عالم وزملاؤه أبيات من أنشودة الجامعة. وبعده تفضل الأمين العام للجامعة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، بإلقاء كلمة الترحيب بالضيف المكرم، قدم فيها شكره وامتنانه – أصالة عن نفسه ونيابة عن جميع منسوبي الجامعة – على تفضل الضيف الكريم بقبول دعوة مسؤولي الجامعة للزيارة، وتجشمه مشاق السفر في هذا السبيل، ونوه بالعلاقات الوطيدة القائمة بين الجامعة السلفية والمملكة العربية السعودية منذ التأسيس، وأشاد بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين والأسرة المالكة في خدمة الإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء.

بعد ذلك ألقى الطالب عبد الرحمن بن محمد يونس، من السنة الثالثة للفضيلة، كلمة موجزة حول العلم وأهميته في الإسلام.

ثم تفضل سعادة الدكتور إبراهيم بن محمد البطشان، حفظه الله بإلقاء كلمته، استهلها بسؤال وجهه إلى الطلبة الحضور: من سأسأل إذا أردت أن أبني بيتا؟ هل أسأل الطبيب؟ أسأل المزارع؟ أسأل القاضي؟ لا شك أنني أسأل المهندس وأسأل المعمار. وكذلك إذا أردت أن أقوم بالزراعة أسأل المزارع، ثم تطرق إلى غرضه من هذا السؤال قائلا: وهكذا إذا أردت أن أعرف أفضل أساليب الفصاحة فلا شك أنني أسأل الفصحاء والبلغاء، وأطلب منهم الإجابة على هذا السؤال. وهؤلاء البلغاء يفيدون بأن البلاغة هي الإيجاز، فالكلام الطويل والكلام الممل لا يوصف بالبلاغة، وسيد البلغاء رسول الله ﷺ، القائل: إن من البيان لسحرا، كان قد أوتي جوامع الكلم، لم ينقل عنه خطب طويلة، وأطول خطبه لا تكاد تعدو صفحتين.

كان الضيف الكريم يشير بهذه الكلمات إلى بعض أهل العلم والدعوة، الذين يطيلون في خطبهم وكلماتهم، ويتكلمون أحيانا لساعات، ويعدون هذه الإطالة مفخرة لهم. والمعروف من سنة النبي ﷺ أنه كان يؤثر الإيجاز، ويربي أتباعه على ذلك، وهو القائل: "إن طول

صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرا". (أحمد، مسلم)

وإننا في مجتمعاتنا المسلمة في شبه القارة الهندية نرى أن الإطالة فيالخطب والمحاضرات أصبحت عادة لكثير من رجال الدعوة والإصلاح، والحفلات الدعوية المنعقدة بين حين وآخر في المناطق المختلفة يستمر إلقاء المحاضرات والخطب فيها إلى وقت متأخر من الليل، وقد يأخذ المحاضر الواحد ثلاث ساعات أو أكثر. وهكذا يكون الأمر أحيانا في الندوات العلمية والمؤتمرات الدينية والسياسية والاجتماعات الأخرى.

فالنكتة التي أثارها الدكتور البطشان، حفظه الله، جديرة بالنظر والتفكر، وتستحق العناية والاهتمام، والمحاولة الجادة لإعادة الأمور إلى نصابها، والعودة بالأمة إلى سنة نبي الرحمة، صلوات الله وسلامه عليه، فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولذلك أكد الضيف المبجل على الطلبة كل التأكيد للالتزام بالإيجاز والاختصار في الكلمات والخطب، وعدم اعتداد الإطالة علامة نجاح للخطيب أو الداعية، فإنما هو مخالف للمعقول والمنقول.

وبعد كلمته الموجزة النافعة أجاب الضيف الكريم على السؤال الموجه إليه حول طريقة التلخيص، فأشبع الكلام حوله. وأرشد الطلاب إلى أحدث طرقها وأساليبها.

هذا، وقد حضر في هذا الحفل إلى جانب مدرسي الجامعة وطلابها أعضاء مجلس الجامعة، منهم فضيلة الشيخ عبد الله الزبيري، نائب الأمين العام للجامعة، وفضيلة الدكتور جاويد أعظم عبد العظيم، عضو المجلس، وقد تشرف كاتب هذه السطور بإدارة الحفل. وإلقاء كلمة الشكر في نهايته. والحمد لله رب العالمين. (الأعظمي)



من أخبار الجامعة

في رحاب الجامعة السلفية
ندوة علمية حول دعوة شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

عقدت الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس ندوة علمية حول موضوع: "الحركة الوهابية: حقائق وافتراء ات" وذلك في قاعة المحاضرات في الجامعة في يوم السبت ١٥ / ١ / ١٤٣١ هـ = ٢ / ١ / ٢٠١٠ م بعد صلاة المغرب، برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة، وبحضور ضيف الشرف فضيلة الشيخ أصغر علي إمام مهدي السلفي الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند.

بدئت فعاليات الندوة بآي من الذكر الحكيم تلاها الطالب سعيد الرحمن بن حفيظ الله من السنة الأولى للعالمية، ثم ألقى فضيلة الشيخ أسعد الأعظمي كلمة شرح فيها بأسباب عقد الندوة، ورحب بالضيوف أصحاب الفضيلة المشاركين في الندوة من مختلف المناطق وأعرب عن شكره وشكر القائمين على الجامعة على تلبيتهم لدعوة المشاركة وتجشمهم مشاق السفر لتقديم بحوثهم القيمة في الندوة المباركة.

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، رئيس الندوة العلمية كلمته تحدث فيها عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيرته ودعوته وعن المملكة العربية السعودية التي احتضنت هذه الدعوة ودافعت عنها، وعن الافتراء ات التي تلصق بهذه الدعوة وبهذه الدولة بين حين وآخر، وقدم الشكر والامتنان إلى جميع الضيوف والباحثين الذين شرفوا الندوة بحضورهم وببحوثهم.

بعد ذلك تفضل فضيلة ضيف الشرف الشيخ أصغر علي إمام مهدي السلفي لإلقاء كلمته الضافية، ألقى فيها الضوء على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها في العالم، كما ألقى بعض الأضواء على حركة المجاهدين في الهند، وتكلم عن الأسباب والدوافع لاتهام الدعوة السلفية بما هي عنها بريئة براء ة الذئب من دم يوسف.

وبذلك حان موعد صلاة المغرب، وبعد أداء الصلاة انعقدت الجلسة الثانية للندوة، ألقى فيها الدكتور جاويد أعظم بن عبد العظيم، الأستاذ المساعد بكلية البنات بالدمام سابقا، وعضو المجلس التنفيذي للجامعة، كلمته عن شخصية شيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته وسعة انتشار هذه الدعوة في جزيرة العرب وخارجها.

ثم قدم الباحثون الآتي أسماؤهم أدناه خلاصات مقالاتهم حول موضوعاتهم المختارة، وهي كالآتي:

١ – فضيلة الشيخ عزيز الرحمن السلفي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية.

حول موضوع: موقف أهل الحديث من التطرف والإرهاب

٢ – فضيلة الشيخ عبد الرحيم الرياضي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية

حول موضوع: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على علماء الهند

٣ – فضيلة الشيخ أبو القاسم عبد العظيم، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية فيض عام، مئو

حول موضوع: الكشف عن حقيقة اتهام الحركة الوهابية والدولة السعودية بالإرهاب.

٤ – فضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية

حول موضوع: الحركة الوهابية ومسلمو الهند: الحقائق والافتراء ات

٥ – فضيلة الشيخ عبد المنان السلفي، عضو هيئة التدريس بجامعة سراج العلوم السلفية، نيبال

حول موضوع: تعريف بمؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب حول إصلاح العقيدة

٦ – فضيلة الشيخ أسعد الأعظمي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية

حول موضوع: المؤلفات والبحوث المنشورة من قبل الجامعة السلفية عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

٧ – فضيلة الشيخ علي حسين السلفي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية

حول موضوع: شيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: حياته وأعماله

٨ – فضيلة الشيخ رفيق أحمد السلفى، على كره
حول موضوع: الحركة الوهابية: الحقائق والأبعاد
٩ – فضيلة الشيخ محمد أبو القاسم الفاروقي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية
حول موضوع: الحركة الوهابية: دراسة وتحقيق
١٠ – فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي، عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية
حول موضوع: دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نظر المنصفين.
١١ – فضيلة الشيخ محمد الأعظمي، شيخ الجامعة العالية العربية بمئو سابقا
لم يتمكن من الحضور وأرسل مقاله حول موضوع: رام جيت ملاني وافتراء اته على دعوة الشيخ.

١٢ – فضيلة الشيخ أصغر علي إمام مهدي، الأمين العام لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، كان قد ارتجل كلمة في بداية الحفل، وله مقال بعنوان: دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في نظر المنصفين من العلماء والمؤرخين، لم يتمكن الشيخ من تقديم مقاله لقرب موعد سفره، ويطلع عليه وعلى غيره من المقالات قراء مجلة محدث، الأردية الشهرية، إن شاء الله، في فرصة قريبة.

هذا وقد شرف هذه الندوة بحضوره فضيلة الشيخ عبد الباطن النعماني، إمام وخطيب جامع كيان وافي التاريخي بمدينة بنارس، وألقى كلمة مسهبة حول الافتراء ات والأكاذيب التي تلصق بين حين وآخر بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأعرب عن استيائه وتعجبه من أولئك المرتزقة الذين يمدون أعداء الإسلام بمعلومات دقيقة يستعملها أولئك الأعداء لتشويه سمعة الإسلام وشخصياته.

وقبل اختتام الندوة عرض الشيخ رفيق أحمد السلفي توصيات الندوة على الحضور وهي تتضمن عدة نقاط للتعريف بدعوة الشيخ والدفاع عنها، وبذلك وصلت الندوة إلى ختامها.

وقد حضر الندوة إلى جانب مدرسي الجامعة وطلابها وأعضاء ها عدد لا بأس به من أهالي مدينة بنارس، واستمعوا إلى كلمات الضيوف ومقالات الباحثين بكامل الطمانينة وغاية الاهتمام، وقد قام بإدارة هذه الندوة العلمية فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي، المدرس بالجامعة السلفية ومدير مجلة محدث الشهرية الأردية.

والحمد لله رب العالمين. (الأعظمي)

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠